الأسماء المتضمنة والمقترنة لإسم الله التواب

إعداد

أ/ دعاء بنت جميل عليان الجلسي

درجة الماجستير في (الشريعة والدراسات الإسلامية/ العقيدة والدعوة)
قسم الشريعة والدراسات الإسلامية
كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الملك عبد العزيز

د/ عائشة محمد القرني

أستاذ مشارك ، قسم الشريعة والدراسات الإسلامية
كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الملك عبد العزيز، جدة

الأسماء المتضمنة والمقترنة لاسم الله التواب

*دعاء بنت جميل عليان الجلسي، عائشة محمد القرني
قسم الشريعة والدراسات الإسلامية، العقيدة والدعوة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الملك عبد العزيز، جدة، المملكة العربية السعودية.
***البريد الالكتروني للباحث الرئيس:** Doaa.alja@gmail.com

الملخص:

هدفت البحث تناول الأسماء المتضمنة والمقترنة لاسم الله التواب، واستخدم المنهج الاستقرائي الاستنباطي؛ وذلك باستقراء النصوص الشَّرعية الواردة في الكتاب والسنة والمتعلِّقة باسم الله التواب والأسماء المقترنة والمتضمنة له، وقسم البحث إلى: مقدمة، وثلاثة مباحث، وخاتمة، على النحو التالي: المقدمة، وتتضمن: أهمية البحث، ومشكلته، وأهدافه، والدراسات السابقة، ومنهج البحث، وحدوده، المبحث الأول: اسم الله التواب ومعناه، والأدلة عليه، وتكون من مطلبين: المطلب الأول: المعنى اللغوي والشرعي لاسم الله التواب، المطلب الثاني: الأدلة من الكتاب والسنة على اسم الله التواب ومناسبتها لكل آية، المبحث الثاني: الأسماء المقترنة باسم الله التواب، وتكون من مطلبين: المطلب الأول: اقتران اسم الله التواب بالرحيم، المطلب الثاني: اقتران اسم الله التواب بالحكيم، المبحث الثالث: الأسماء المتضمنة لاسم الله التواب، وتكون من ثلاثة مطالب: المطلب الأول: العفوّ، المطلب الثاني: الغفور، المطلب الثالث: الغفَّار، ثم الخاتمة، وفيها أهم النتائج والتوصيات.

الكلمات المفتاحية: التوبة، التواب، الأسماء المقترنة، الأسماء المتضمنة.

The Names Included and Associated with the Name of Allah "The Ever-Returning"

***Duaa Jamiel AlJalsi, Aisha Mohammed Algarni**
Department of Sharia and Islamic Studies, Creed and Da'wah, College of Arts and Humanities, King Abdulaziz University, Jeddah,. Kingdom Saudi Arabia
***The Corresponding Author E-mail:** Doaa.alja@gmail.com

ABSTRACT:

This research aimed to address the names that are included and associated with the name of God, The Ever-Returning, using the inductive-deductive approach. The study made use of extrapolating the legal texts contained in the Book and the Sunnah and related to the name of God, the Ever-Returning, and the names associated. The first issue included: the name of Allah "The Ever-Returning" and its meaning, and the evidence, and it consists of two requirements: the first requirement: the linguistic and legal meaning of the name of Allah "The Ever-Returning", the second issue: the evidence from the Holy Quran and the Sunnah on the name of Allah "The Ever-Returning" and its relevance to each verse. The second issue tackled: the names associated with the name of God "The Ever-Returning", and it consists of two requirements: the first requirement: the association of the name of Allah "The Ever-Returning". The second requirement addressed: the association of the name of God "The Ever-Returning" with the Wise. The third topic tackled: the names that contain the name of God the Forgiving, and it consists of three demands: The first requirement addressed: forgiveness; the second requirement explored: the Forgiving; the third requirement addressed: the Forgiver then the conclusion, which contains the most important findings and recommendations.

Keywords: Repentance, The Ever-Returning, Associated Nouns, Included Nouns.

المقدمة:

الحمد لله ذي الطول والإنعام، مولج الظلام في الضياء و الضياء في الظلام، سبحانه القدوس السلام، المتفرد بالإلهية على كل الخلق والأنام، وأشهد أن لا إله إلا هو العلَّام، رب السماوات والأرضين القيوم، أحمده سبحانه وأشكره، وأتوب إليه وأستغفره، وأسأله المزيد من فضله، وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله خير الأنام، أرسله ربه برسالة الإسلام، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الأئمة الكرام، وعلى من تبعهم بإحسان إلى يوم القيام، وسلم تسليماً كثيراً ؛ أما بعد:

فإنَّ العلم بالله وأسمائه وصفاته أشرف العلوم وأجلها على الإطلاق ؛ لأن شرف العلم بشرف المعلوم، والمعلوم في هذا العلم هو الله سبحانه وتعالى بأسمائه وصفاته وأفعاله، فالاشتغال بفهم هذا العلم، والعلم التام عنه، اشتغال بأعلى المطالب، وحصوله للعبد من أشرف المواهب.

وهو مما يزيد إيمان العبد بالله، -كما قال الشيخ عبد الرحمن السعدي رحمه الله-: "إن الإيمان بأسماء الله الحسنى ومعرفتها يتضمن أنواع التوحيد الثلاثة: توحيد الربوبية، وتوحيد الإلهية، وتوحيد الأسماء والصفات، وهذه الأنواع هي رُوحُ الإيمان ورَوْحُهُ، وأصله وغايَتُهُ؛ فكلما ازداد العبد معرفةً بأسماء الله وصفاته ازداد إيمانهُ، وقوي يقينه"[١].

فكلما ازداد المؤمن معرفة بأسماء الله وصفاته ازداد إيماناً ويقيناً وقوة وثباتاً، فينبغي على المؤمن أن يبذل كل ما في وسعه لمعرفة خالقه عز وجل.

ومن هذا المنطلق، فقد شرعتُ، مستعينة بالله تعالى، في كتابة موضوع رسالتي في الماجستير بعنوان: (الأسماء المتضمنة والمقترنة لاسم الله التواب).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله -: « ولما كانت حاجة النفوس إلى معرفة ربها أعظم الحاجات، كانت طرق معرفتهم له أعظم من طرق معرفة ما سواه»[٢].

أسئلة البحث: حاول البحث الإجابة عن الأسئلة التالية:

١) ما المعنى اللغوي والشرعي لاسم الله التواب؟

٢) ما الأسماء المقترنة و الأسماء المتضمنة لاسم الله التواب؟

---

(١) التوضيح والبيان لشجرة الإيمان، عبد الرحمن ناصر السعدي، (الرياض، أصول السلف، ١٤١٩هـ)، ط:الأولى، ص (٤٧).

(٢) درء تعارض العقل والنقل، لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: محمد رشاد سالم، (المملكة العربية السعودية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤١١هـ)ط: الثانية (٣٣١/٣).

أهداف البحث:

١) بيان المعنى اللغوي والشرعي لاسم الله التواب.
٢) تحديد الأسماء المقترنة و الأسماء المتضمنة لاسم الله التواب.

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في كونه يبحث في باب الأسماء والصفات التي هي من أهم مباحث الاعتقاد، فالوصول إلى الله تعالى ورضوانه بدون معرفة معاني الأسماء والصِّفات محال، إذ بمعرفته يتوصل العبد إلى المعرفة الحقَّةِ لله تعالى، والعلم بالله وأسمائه وصفاته هو أصل الإيمان، والإيمان يرجع إليها، وذلك لشرف متعلقها وعظمته، ووجوب معرفته تعالى كما وصف نفسه ووصف نبيه صلى الله عليه وسلم. وتظهر أهميته كذلك في كثرة ذكر القرآن الكريم لأسماء الله الحسنى وصفاته العلى.

الأسباب التي دعتني لاختيار اسم الله التواب متعددة، منها:

١. العلم باسم الله التواب عز وجل مما يزيد الإيمان ويورث في قلب العبد محبة الله والحياء منه سبحانه وتعالى.
٢. أنَّ التوبة عبادة شأنها شأن العبادات الأخرى كالصَّلاة، والاستغاثة، والاستعانة، والاستغفار لا يجوز صرفها إلا لله تعالى، ولا يستغني عنها أحد حتى الأنبياء – صلوات الله عليهم-.
٣. أنَّ الإيمان باسم التَّواب يعطي العبد المذنب أملاً بأن الله تعالى رحيم بعباده ولا يخذل ولا يرد من جاءه منهم تائباً ويقبل توبة عباده تفضلاً منه عليهم، وهو مقتضى رحمته تعالى بهم.
٤. اهتمام القرآن الكريم باسم الله التواب فقد ورد إحدى عشرة مرة ؛لما له من أهمية في اعتقاد المؤمن.

الدراسات السابقة: بعد البحث والتقصي لم أعثر على بحث علمي مستقل اهتم باسم الله التواب ومعناه وآثاره العقدية والإيمانية على الفرد والمجتمع بالدراسة، وإن كانت هناك أبحاث كثيرة اعتنت بباب الأسماء والصفات، ولكن لم تتناول اسم الله التواب، على نحو منهجي وموضوعي.

منهج البحث:

١. جعلت الدراسة على المنهج الاستقرائي الاستنباطي؛ وذلك باستقراء النصوص الشَّرعية الواردة في الكتاب والسنة والمتعلِّقة باسم الله التواب والأسماء المقترنة والمتضمنة له.

٢. كتابة الآيات القرآنية بالرسم العثماني، مع ذكر اسم السورة ورقم الآية.

٣. تخريج الأحاديث النبوية الواردة في ثنايا البحث، وعزوها إلى مصادرها، فإن كان الحديث متفقاً عليه أو في أحد الصحيحين اكتفيت بالعزو إليهما، وإن كان في غيرهما، فإني أذكر من خرَّجه من أصحاب السُّنن الأربعة، فإن لم يكن فيها فأُخرِّجه من غيرها، مع ذكر حكم العلماء عليه في الهامش.

٤. ذكر معلومات الكتاب كاملة عند أول موضع ورد فيه، وعند وروده مرة أخرى أكتفي بلقب المؤلف أو اسم شهرته واسم الكتاب مختصراً ورقم الجزء والصفحة.

٥. عملت قائمة بالمصادر والمراجع.

حدود البحث: سيكون البحث في اسم الله التواب وآثاره على الفرد والمجتمع.

خطة البحث: قسمت البحث إلى: مقدمة، وثلاثة مباحث، وخاتمة، على النحو التالي.

المقدمة، وتتضمن: أهمية البحث، ومشكلته، وأهدافه، والدراسات السابقة، ومنهج البحث، وحدوده

المبحث الأول: اسم الله التواب ومعناه، والأدلة عليه.

المطلب الأول: المعنى اللغوي والشرعي لاسم الله التواب.

المطلب الثاني: الأدلة من الكتاب والسنة على اسم الله التواب ومناسبتها لكل آية.

المبحث الثاني: الأسماء المقترنة باسم الله التواب.

المطلب الأول: اقتران اسم الله التواب بالرحيم.

المطلب الثاني: اقتران اسم الله التواب بالحكيم.

المبحث الثالث: الأسماء المتضمنة لاسم الله التواب.

المطلب الأول: العفوّ.

المطلب الثاني: الغفور.

المطلب الثالث: الغفَّار.

الخاتمة، وفيها أهم النتائج والتوصيات.

المبحث الأول

اسم الله التواب ومعناه، والأدلة عليه.

المطلب الأول: المعنى اللغوي والشرعي لاسم الله التواب.

المعنى اللغوي لاسم الله **«التواب»**:

التواب: (توب) التاء والواو والباء كلمة واحدة تدلُّ على الرجوع، يقال: تاب من ذنبه، أي: رجع عنه، والتوب: التوبة، قال الله تعالى: ﴿وَقَابِلِ ٱلتَّوۡبِ﴾[(١)] [(٢)].

تابَ إلى الله يتوبُ توباً وتوبةً ومتاباً: أناب ورجع عن المعصية إلى الطاعة[(٣)].

ونقيض التّوبة الإِصرار، وتَاب توبةً وتَوْباً، واستِتابة، وَالله التّوَّاب يقبل التّوبة عَن عباده[(٤)].

والتَّواب: من صيغ المبالغة، فعله تاب يتوب توباً وتوبة، فهو التواب.

المعنى الشرعي لاسم الله التواب:

لا يختلف المعنى اللغوي لاسم الله التواب عن المعنى الشرعي كثيراً.

يقال: تاب إلى الشيء يتوب توباً، إذا رجع، أي: يقبل رجوع عبده إليه، قال الله تعالى: ﴿غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوۡبِ﴾[(٥)] وجاء التواب على المبالغة؛ لقبوله سبحانه توبة عباده وتكرير الفعل منهم دفعة بعد دفعة وواحداً بعد واحد على طول الزمان، وقبوله عز وجل ممن يشاء أن يقبل منه فكان تواباً؛ لكثرة قبوله توبة عباده، ولكثرة

---

(١) معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس الرازي، تحقيق: عبدالسلام هارون، (دمشق، دار الفكر، ١٣٩٩هـ)، (توب)، (٣٥٧/١).

(٢) سورة غافر، آية: (٣).

(٣) لسان العرب (توب)، (٢٣٣/١)

(٤) المخصص، لابن سيده (٦٢/٤).

(٥) سورة غافر، آية: (٣).

من يتوب إليه وتردد هذا الفعل وتكراره[١]، والله سبحانه لا يحبط ما قدم العبد التائب من خير، ولا يمنعه ما وعد المطيعين من الإحسان[٢].

قال الخطابي: «التواب الذي يعود إلى القبول كُلما عاد العبد إلى الذنب وتاب»[٣].

فسره قتادة بقوله: «إنَّ الله هو الوهاب لعباده الإنابة إلى طاعته، الموفق من أحب توفيقه منهم لما يرضيه عنه»[٤].

وقال الحليمي: «هو المعيد إلى عبده فضلَ رحمته إذا هو رجع إلى طاعتهِ وندم على معصيتهِ، ولا يُحبِطُ بما قدَّم من خيرٍ، ولا يمنعه ما وعد المطيعين من الإحسان»[٥].

قال أبو حامد الغزالي: «التواب هو الذي يرجع إليه تيسير أسباب التَّوبة لعباده مرة بعد مرة أخرى، بما يظهر لهم من آياته، ويسوق إليهم من تنبيهاته، ويُطلعهم عليه من تخويفاته وتحذيراته، حتى إذا اطلعوا بتعريفه على غوائل الذنوب استشعروا الخوف بتخويفه فرجعوا إلى التوبة فرجع إليهم»[٦].

والله تواب: يتوب على عبده، أي: يقبل توبته كما أنَّه سبحانه وفَّقه للتوبة، وتوبة الله على عبده أن يعود عليه بالمغفرة بفضله إذا تاب العبد من ذنبه[٧].

---

(١) اشتقاق أسماء الله، عبدالرحمن للزجاجي، تحقيق: عبد الحسين المبارك، (بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٦هـ) ط:الثانية، (٦٢-٦٤).

(٢) الأسماء والصفات، أبو بكر البيهقي، تحقيق: عبد الله الحاشدي، (المملكة العربية السعودية-جدة، مكتبة السوادي، ١٤١٣هـ) ط: الأولى (١٩٤/١).

(٣) شأن الدعاء، حمد محمد الخطابي، تحقيق: أحمد يوسف الدقاق، (دمشق، دار الثقافة العربية، ١٤١٢هـ) ط: الثالثة، ص (٩٠).

(٤) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير الطبري، (مكة المكرمة، دار التربية والتراث)، (٥٤٤/١٤).

(٥) المنهاج في شعب الإيمان، للحسين بن الحسن لحليمي، تحقيق: حلمي محمد فودة، (بيروت، دار الفكر، ١٣٩٩هـ)، ط: الأولى (٢٠٦/١).

(٦) المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى، أبو حامد محمد الغزالي الطوسي، تحقيق: بسام الجابي(قبرص، الجفان والجابي، ١٤٠٧هـ) ط: الأولى، ص (١٣٩).

(٧) شأن الدعاء، ص (٩٠).

فتوبة العبد محفوفة بتوبتين من ربه: تاب عليه أولاً فأقبل بقلبه على التوبة والإنابة والرجوع، ثم تاب عليه بالقبول والجزاء والإحسان[١].

قال الشيخ السعدي رحمه الله تعالى: «التواب الذي لم يزل يتوب على التائبين، ويغفر ذنوب المنيبين، فكل من تاب إلى الله توبة نصوحاً تاب الله عليه. وتوبته على عبده نوعان:

أحدهما: أنه يوقع في قلب عبده التوبة إليه، والإنابة إليه، فيقوم بالتَّوبة وشروطها، من الإقلاع عن المعاصي، والندم على فعلها، والعزم على أن لا يعود إليها، واستبدالها بعملٍ صالحٍ.

والثاني: توبته علىً عبده بقبولها وإجابتها، ومحو الذنوب بها، فإنَّ التوبة النصوح تجُبُّ ما قبلها»[٢].

مسألة: هل يجوز أن يقال في حق الله تعالى : «تائب»؟

قال الزجاجي رحمه الله: «فإن قال قائل: أفيجوز أن يقال: الله عز وجل «تائب» على عباده، أي: يقبل توبتهم كما قيل له عز وجل تواب؟

قيل له: ليس لنا أن نُطلق على الله عز وجل من الصِّفات إلا ما أطلقه جماعة المسلمين وجاء في الكتاب وإن كان في اللغة محتملاً.

وقد قال الله عز وجل: (لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ) [٣]، وقال في موضع آخر (وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ) [٤]، فقد جاء الفعل منه على فَعلَ يَفعلُ.

وما نطق منه بفعل يفعل فاسم الفاعل منه قياسًا فاعل، كقولك: ضرب زيد يضرب فهو ضارب، وذهب يذهب فهو ذاهب، فكذلك يقال قياسًا: تاب زيد يتوب فهو تائب.

فإن كانت الأمة تطلق ذلك على الله عز وجل فقياسه في اللغة مستقيم. وإن لم تطلق ذلك على الله عز وجل، فلا يجوز الإقدام عليه، وإن كان في اللغة جائزًا.

---

[١] توضيح الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية، عبدالرحمن السعدي، (الرياض، مكتبة أضواء السلف، ١٤٢٠هـ) ط:الأولى، ص (١٩٦).

[٢] تفسير أسماء الله الحسنى، عبدالرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق: عبيد بن علي العبيد، (المدينة المنورة، الجامعة الإسلامية، العدد (١١٢)، ١٤٢١هـ (ص:١٧٦).

[٣] سورة التوبة، آية (١٧).

[٤] سورة الشورى، آية (٢٥).

على أنه إنَّما قيل لله عز وجل: تواب، لمبالغة الفعل وكثرة قبوله توبة عباده؛ ولكثرة من يتوب إليه وتردُّد هذا الفعل وتكراره وقبوله منهم ليدل على هذا المعنى فلا يجاوز هذا.

وقد جاء في صفاته عز وجل ما لا ينطق باسم الفعل كقولك: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ﴾ [١]، وقوله: ﴿فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ﴾ [٢]، ولم يقل الله متبارك كما قيل: تعالى فهو متعال، والوزن والتقدير في العربية واحد.

وقد جاء في صفاته عز وجل ما نطق باسم الفاعل كقولك: الله المؤمن المهيمن، ولا تقول آمن الله ولا هيمن، وإنَّما نسعى في صفاته عز وجل إلى ما أطلقته الأمة وجاء في التنزيل، ونُمسِكُ عما سوى ذلك»[٣].

المطلب الثاني: الأدلة من الكتاب والسنة على اسم الله التواب ومناسبتها لكل آية.

بعد أن تعرَّفنا على اسم الله التواب في اللغة والشَّرع، نستعرض في هذا المبحث الآيات التي ورد فيها اسم الله التواب، وقد اقتصرت فيها على الاسم ﴿ٱلتَّوَّابُ﴾، وأما ما تصرَّف منه من الأفعال فقد أوردت بعضها في ثنايا هذا البحث.

قال القرطبي رحمه الله : «وصف الله نفسه سبحانه وتعالى بأنه (ٱلتَّوَّابُ) وتكرَّر في القرآن معرَّفاً ومنَكَّراَ، واسماً، وفعلاً، وقد يطلق على العبد أيضاً تواب، قال الله تعالى:﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [٤] » [٥].

أولاً: الأدلة على اسم الله «التواب» من القرآن الكريم:

١- **قال تعالى:** ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [٦].

---

[١] سورة الفرقان، آية (١).
[٢] سورة المؤمنون، آية (١٤).
[٣] اشتقاق أسماء الله الحسنى، لأبي القاسم الزجاجي، ص (٦٣-٦٤)، وينظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (٣٢٦/١).
[٤] سورة البقرة، الآية (٢٢٢).
[٥] الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (٣٢٥/١).
[٦] سورة البقرة، الآية (٣٧).

المعنى العام للآية:

«ألقى الله في روع آدم أن يتوسل إليه بكلمات ألهمه إياها؛ ليتوب الله عليه، فاستقبلها بالأخذ والقبول، والعمل بها حينما تعلمها، وقد رجع عليه بالرحمة، إنه كثير قبول التوبة»[١].

تفسير الآية:

«(فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ) أي: تلقف وتلقن، وألهمه الله (مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ)، وهي قوله: (رَبَّنَا ظَلَمۡنَآ أَنفُسَنَا...) [٢] الآية، فاعترف بذنبه وسأل الله مغفرته (فَتَابَ) الله (عَلَيۡهِ) ورحمه ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ) لمن تاب إليه وأناب»[٣].

«وأما قوله: ﴿ٱلرَّحِيمُ﴾ فإنه يعني أنَّه المتفضل عليه مع التَّوبة بالرحمة، ورحمته إياه إقالة عثرته، وصفحه عن عقوبة جُرمه»[٤].

«وتعقيبه بـ ﴿ ٱلرَّحِيمُ ﴾؛ لأنَّ الرحيم جارٍ مجرى العلَّة للتواب ؛إذ قبوله التوبة عن عباده ضرب من الرحمة بهم؛ وإلا لكانت التوبة لا تقتضي إلا نفع التائب نفسه بعدم العود للذنب حتى تترتب عليه الآثام، وأمَّا الإثم المترتب فكان من العدل أن يتحقق عقابه؛ لكنَّ الرحمة سبقت العدل هنا بوعدٍ من الله»[٥].

قال الفخر الرازي: «من فوائد الآية: أنَّ آدم عليه السلام لما لم يستغن عن التوبة مع علو شَأنهِ فالواحد منا أولى بذلك.

ومنها: ما ظهر من آدم - عليه السلام - من البكاء على زّلَّتِهِ تنبيه لنا أيضاً؛ لأنَّا أحقُّ بالبكاء من آدم عليه السلام»[٦].

---

(١) التفسير الوسيط، مجمع البحوث الإسلامية (٨٢/١).
(٢) سورة الأعراف، الآية (٢٣).
(٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبدالرحمن السعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن معلَّا اللويحق، (بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ)، ط:الأولى (ص:٥٠).
(٤) تفسير الطبري (٥٨٧/١).
(٥) تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، محمد الطاهر بن عاشور التونسي، (تونس، الدار التونسية للنشر)، (٤٣٩/١).
(٦) مفاتيح الغيب، للفخر الرازي (٤٧١/٣).

٢- **قال تعالى:** ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلْعِجْلَ فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَٱقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾ (١).

المعنى العام للآية:

قال ابن جرير الطبري: «إذ قال موسى لقومه من بني إسرائيل: يا قوم إنكم ظلمتم أنفسكم، وظلمهم إياها، كان فعلهم بها ما لم يكن لهم أن يفعلوه بها، مما أوجب لهم العقوبة من الله تعالى، وكذلك كل فاعل فعلاً يستوجب به العقوبة من الله تعالى فهو ظالم لنفسه بإيجابه العقوبة لها من الله تعالى، وكان الفعل الذي فعلوه ظلموا به أنفسهم، هو ما أخبر الله عنهم: من ارتدادهم باتخاذهم العجل ربا بعد فراق موسى إياهم، ثم أمرهم موسى بالمراجعة من ذنبهم، والإنابة إلى الله من ردتهم، بالتَّوبة إليه، والتَّسليم لطاعته فيما أمرهم به، وأخبرهم أن توبتهم من الذنب الذي ركبوه قتلهم أنفسهم»(٢).

تفسير الآية:

(وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ): الذين عبدوا العجل (يَٰقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم) ضررتم بأنفسكم (بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلْعِجْلَ) إلهاً، قالوا: فأي شيء نصنع؟ قال: (فَتُوبُوٓاْ) فارجعوا (إِلَىٰ بَارِئِكُمْ) خالقكم، قالوا: كيف نتوب ؟ قال ﴿فَٱقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ) يعني ليقتل البريء منكم المجرم ﴿ذَٰلِكُمْ)، أي: القتل (خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ)فلما أمرهم موسى بالقتل قالوا: نصبر لأمر الله فجلسوا بالأفنية(٣) مُحبتين(٤)، وقيل لهم: من مدَّ حبوته أو مدَّ مدَّ طرفه إلى قاتله أو اتقاه بيدٍ، أو رجلٍ فهو ملعون مردودة توبته، وأصْلتَ القوم عليهم الخناجر، وكان الرجل يرى ابنه وأباه وأخاه وقريبه وصديقه وجاره فلم يكن المضي لأمر الله تعالى، قالوا: يا موسى كيف نفعل؟ فأرسل الله عليهم ضبابة وسحابة سوداء لا يبصر بعضهم بعضاً، فكانوا يقتلونهم إلى المساء، فلما كثُر القتل

---

(١) سورة البقرة، الآية: (٥٤).
(٢) تفسير الطبري، (٧٢/٢).
(٣) جمع فناء: وهو سعة أمام البيت، وقيل ما امتد من جوانبه. انظر: لسان العرب (١٦٥/١٥) .
(٤) الاحتباء: أن يجمع الرجل ظهره وساقيه بثوب أو غيره .انظر: لسان العرب (١٦١/١٤).

دعا موسى وهارون عليهما السلام وبكيا وتضرعا وقالا: يا رب هلكت بنو إسرائيل، البقية البقية، فكشف الله تعالى السَّحابة وأمرهم أن يكفوا عن القتل، فتكشَّفت عن ألوف من القتلى، يروى عن علي رضي الله عنه أنه قال: كان عدد القتلى سبعين ألفا فاشتد ذلك على موسى فأوحى الله إليه: أما يرضيك أن أُدخل القاتل والمقتول الجنة، فكان من قتل منهم شهيداً ومن بقي مُكفِّراً عنه ذنوبه، فذلك قوله تعالي: (فَتَابَ عَلَيْكُمْ)، أي: ففعلتم ما أُمرتم به فتاب عليكم، فتجاوز عنكم (إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ) القابل التوبة منكم ﴿ٱلرَّحِيمُ) بكم»[1].

«وجملة: (إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾ خبر وثناء على الله، وتأكيده بحرف التَّوكيد لتنزيلهم منزلة من يشكُّ في حصول التوبة عليهم؛ لأنَّ حالهم في عِظم جُرمهم حال من يشك في قبول التوبة عليه، وإنما جمع التواب مع الرحيم؛ لأنَّ توبته تعالى عليهم كانت بالعفو عن زلة اتخاذهم العجل، وهي زلة عظيمة لا يغفرها إلا الغفار وبالنسخ لحكم قتلهم، وذلك رحمة فكان للرحيم موقع عظيم هنا وليس لمجرد الثناء»[2].

٣- **قال تعالى**﴿ رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [3].

المعنى العام للآية:

قال أبو جعفر: "هذا خبر من الله تعالى ذكره عن إبراهيم وإسماعيل: أنهما كانا يرفعان القواعد من البيت وهما يقولان: "ربنا واجعلنا مسلمين لك" يعنيان بذلك:واجعلنا مستسلمين لأمرك خاضعين لطاعتك، لانشرك في الطاعة أحد سواك،ولا في العبادة غيرك " [4].

---

[1] معالم التنزيل في تفسير القرآن، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي الشافعي، تحقيق: عبدالرزاق المهدي، (بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠هـ)، ط:الأولى (١٠٨/١).
[2] تحرير المعنى السديد، لابن عاشور التونسي، (٥٠٥/١)
[3] سورة البقرة، الآية: (١٢٨).
[4] تفسير الطبري ،(٧٣/٣).

تفسير الآية:

«﴿ رَبَّنَا وَٱجۡعَلۡنَا مُسۡلِمَيۡنِ لَكَ ﴾ موحِّدين مطيعين مخلصين خاضعين لك، (وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ)، أي: أولادنا ﴿أُمَّةً﴾ جماعة، والأمة أتباع الأنبياء، (مُّسۡلِمَةً لَّكَ) خاضعةً لك (وَأَرِنَا﴾ علِّمنا وعرِّفنا (مَنَاسِكَنَا) شرائع ديننا وأعلام حجِّنا، وقيل: مواضع حجنا، وقال مجاهد: مذابحنا، والنسك الذبيحة، وقيل: متعبداتنا، وأصل النُّسك العبادة، والناسك العابد، فأجاب الله تعالى دعاءهما فبعث جبريل فأراهما المناسك في يوم عرفة، فلما بلغ عرفات قال: عرفت يا إبراهيم؟ قال: نعم، فسمى الوقت عرفة والموضع عرفات.(وَتُبۡ عَلَيۡنَآ)؛ تجاوز عنَّا (إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ) [١].

قال مكي بن أبي طالب: «قوله: (إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ): معناه: إنك أنت العائد في الفضل على عبادك، المتفضل بالغفران لذنوبهم، الرحيم بهم» [٢].

قال أبو حيان: «وهاتان الصِّفتان مناسبتان؛ لأنَّهما دعوا بأن يجعلهما مسلمين، ومن ذريتهما أمة مسلمة، وأن يريهما مناسكهما، وبأن يتوب عليهما، فناسب ذكر التوبة عليهما، أو الرحمة لهما»[٣].

«فالدعاء باسم الله التواب والرحيم من باب التوسل بأسماء الله عز وجل المناسبة للمطلوب. والتواب صيغة مبالغة لكثرة من يتوب الله عليهم، وكثرة توبته على العبد نفسه؛ و الرحيم هو الموصوف بالرحمة التي يرحم بها من يشاء من عباده» [٤].

---

[١] انظر: تفسير البغوي (١٦٧/١).
[٢] الهداية إلى بلوغ النهاية، لمكي بن أبي طالب (٤٤٨/١).
[٣] البحر المحيط في التفسير، محمد بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي، تحقيق: صدقي محمد جميل، (بيروت، دار الفكر، ١٤٢٠هـ)، (٦٢٥/١).
[٤] تفسير العثيمين (الفاتحة والبقرة)، (٦٣/٢).

٤- **قال تعالى:** ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلۡهُدَىٰ مِنۢ بَعۡدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِي ٱلۡكِتَٰبِ أُوْلَٰٓئِكَ يَلۡعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلۡعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ١٥٩ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ وَأَصۡلَحُواْ وَبَيَّنُواْ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَتُوبُ عَلَيۡهِمۡ وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ١٦٠﴾ (١).

المعنى العام للآية:

«نَدَّدَ الله عز وجل بأعمال أهل الكتاب، ومنها كتمانهم لأمر الإسلام وأمر محمد صلى الله عليه وسلم وما جاء به، وهم يجدونه مكتوباً عندهم في التَّوراة والإنجيل بيّناً واضحاً، يستحقون الطَّرد والبُعد من رحمة الله، والدعاء عليهم باللعن من الملائكة والناس أجمعين، ويستثنى من أولئك: التائبون عن كتمان الحق، الراجعون عمَّا هم عليه من الذنوب، المصلحون حالهم بالتقرب إلى الله، وبإصلاح ما فسد من أعمالهم، المبينون لما كتموه، وما عُهد إليهم في كتبهم، فهؤلاء يتوب الله عليهم ويرحمهم،؛لأنَّه عز وجل هو القابل التوبة من عباده بالعفو والصفح بعد الذنب إذا تابوا، الرحيم بهم، بأن قبل توبتهم لطفاً وكرماً (٢).

تفسير الآية:

قال الشيخ السعدي: «هذه الآية وإن كانت نازلة في أهل الكتاب، وما كتموا من شأن الرسول صلى الله عليه وسلم وصفاته؛ فإنَّ حكمها عامٌ لكل من اتَّصف بكتمان ما أنزل الله ﴿مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ﴾الدالات على الحق المظهرات له، (وَٱلۡهُدَىٰ) وهو العلم الذي تحصل به الهداية إلى الصراط المستقيم، ويتبين به طريق أهل النعيم، من طريق أهل الجحيم، فإن الله أخذ الميثاق على أهل العلم، بأن يبينوا للناس ما منَّ الله به عليهم من علم الكتاب ولا يكتموه، فمن نبذ ذلك وجمع بين المفسدتين كتم ما أنزل الله، والغش لعباد الله، فأولئك(يَلۡعَنُهُمُ ٱللَّهُ)، ، أي: يبعدهم ويطردهم عن قُربه ورحمته .﴿وَيَلۡعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ﴾ وهم جميع الخليقة، فتقع عليهم اللعنة من جميع الخليقة، لسعيهم في غشِّ الخلق وفساد أديانهم، وإبعادهم من رحمة الله، فجوزوا من جنس عملهم، كما أن معلم الناس الخير، يصلي الله عليه وملائكته، حتى الحوت في جوف الماء، لسعيه في مصلحة الخلق، وإصلاح أديانهم، وقربهم من رحمة الله، فجوزي من جنس عمله، فالكاتم لما أنزل الله، مضاد لأمر الله، مشاق لله، يبين الله

(١) سورة البقرة، الآية (١٥٩-١٦٠).
(٢) انظر: تفسير الطبري (٢٥٩/٣).

الآيات للناس ويوضحها، وهذا يطمسها فهذا عليه هذا الوعيد الشديد. (إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ﴾ أي رجعوا عما هم عليه من الذنوب، ندماً وإقلاعاً، وعزماً على عدم المعاودة ﴿وَأَصْلَحُواْ﴾ ما فسد من أعمالهم، فلا يكفي ترك القبيح حتى يحصُل فعل الحسن، ولا يكفي ذلك في الكاتم أيضاً، حتى يبين ما كتمه، ويبدي ضد ما أخفى، فهذا يتوب الله عليه؛ لأنَّ توبة الله غير محجوبٍ عنها، فمن أتى بسبب التوبة، تاب الله عليه، لأنه (ٱلتَّوَّابُ)، أي: الرجَّاع على عباده بالعفو والصَّفح، بعد الذنب إذا تابوا، وبالإحسان والنعم بعد المنع، إذا رجعوا، (ٱلرَّحِيمُ) الذي اتصف بالرَّحمة العظيمة، التي وسعت كل شيءٍ ومن رحمته أن وفقهم للتوبة والإنابة فتابوا وأنابوا، ثم رحمهم بأن قبل ذلك منهم، لطفاً وكرما، هذا حكم التائب من الذنب»[١].

وقد «جاء في الآية نظم بديع، تقديره :إلا الذين تابوا انقطعت عنهم اللعنة، فأتوب عليهم، أي: أرضى، وزاد توسُّط اسم الإشارة للدِّلالة على التعليل، وهو إيجاز بديع»[٢].

وهذه الآية فيها فوائد عديدة، منها:

- أنَّ كلَّ ذنب- وإن عظُم- إذا تاب الإنسان منه، فإن الله سبحانه وتعالى يتوب عليه.

- إثبات اسمين من أسماء الله سبحانه وتعالى، وهما (ٱلتَّوَّابُ)، و (ٱلرَّحِيمُ)؛ (التواب﴾ على من أذنب؛ ﴿ٱلرَّحِيمُ﴾ على من أخلص، وعمل، فالرحمة تجلب الخير، والتوبة تدفع الشر.

- إثبات صفتين من صفات الله؛ وهما التوبة، والرحمة.

- إثبات حكمين من هذين الاسمين: أن الله يتوب، ويرحم؛ ولهذا قال تعالى: (فَأُوْلَٰٓئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ).

- كثرة توبة الله، وكثرة من يتوب عليهم؛ لقوله تعالى: (ٱلتَّوَّابُ)»[٣].

---

[١] تفسير السعدي، (ص:٧٧).
[٢] تحرير المعنى السديد، لابن عاشور(٢/٧٢).
[٣] تفسير العثيمين (الفاتحة والبقرة) (٢/١٩٨).

٥- **قال تعالى:** ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَأْخُذُ ٱلصَّدَقَٰتِ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٠٤﴾﴾ [1].

المعنى العام للآية:

«أي: ألم يعلم هؤلاء المتخلِّفُون عن الجهاد وغيرهم أنَّ الله وحده هو الذي يقبل توبة عباده، ويأخذ الصَّدقات ويثيب عليها،، وأن الله هو التواب لعباده إذا رجعوا إلى طاعته، الرحيم بهم إذا أنابوا إلى رضاه»[2].

فهذا الشرح والتوضيح من المعاني المستفادة والشروح الموسعة لمعنى اسم الله التواب في هذه الآية.

تفسير الآية:

قال الشيخ السعدي رحمه الله: «أما علموا سعة رحمة الله وعموم كرمه وأنه ﴿يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ﴾ التائبين من أيِّ ذنب كان، بل يفرح بتوبة عبده، إذا تاب أعظم فرح يقدر. ﴿وَيَأْخُذُ ٱلصَّدَقَٰتِ﴾ منهم، أي: يقبلها، ويأخذها بيمينه، فيربيها لأحدهم كما يربي الرجل فُلوَّه، حتى تكون التمرة الواحدة كالجبل العظيم، فكيف بما هو أكبر وأكثر من ذلك. ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾، أي: كثير التوبة على التائبين، فمن تاب إليه تاب عليه، ولو تكرَّرت منه المعصية مراراً، ولا يمل الله من التوبة على عباده حتى يملوا هم ويأبوا إلا النفار والشُّرود عن بابه، وموالاتهم عدوهم ﴿ٱلرَّحِيمُ﴾ الذي وسعت رحمته كل شيءٍ، وكتبها للذين يتقون، ويؤتون الزكاة، ويؤمنون بآياته، ويتبعون رسوله»[3].

«وقوله: ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾:عطف على ﴿أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ﴾ تنبيهاً على أنه كما يجب العلم بأنَّ الله يفعل ذلك يجب العلم بأن من صفاته العُلى أنَّه

---

[1] سورة التوبة، آية: (١٠٤).
[2] المصحف الميسر، مجمع الملك فهد، (٤٠٤/١).
[3] تفسير السعدي، (ص: ٣٥١).

التواب الرحيم، أي: الموصوف بالإكثار من قبول توبة التائبين، الرحيم لعباده، ولا شكَّ أنَّ قبول التوبة من الرحمة، فتعقيب (ٱلتَّوَّابُ) بـ(ٱلرَّحِيمُ) في غاية المناسبة»[١].

فهذه الآية فيها: تهييج إلى التوبة والصدقة اللتين كل منهما يحطّ الذنوب ويُمحِّصها ويمحقُها، وإخبار بأن كلَّ من تاب إليه، تاب عليه، ومن تصدق، تقبل منه»[٢].

٦- **قال تعالى:** ﴿وَٱلَّذَانِ يَأۡتِيَٰنِهَا مِنكُمۡ فَـَٔاذُوهُمَاۖ فَإِن تَابَا وَأَصۡلَحَا فَأَعۡرِضُواْ عَنۡهُمَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ تَوَّابٗا رَّحِيمًا ١٦﴾ [٣].

المعنى العام للآية:

«واللذان يقعان في فاحشة الزنى،، فآذُوهما بالضرب والهجر والتوبيخ،، فإن تابا عمَّا وقع منهما وأصلحا بما يقدِّمان من الأعمال الصالحة فاصفحوا عن أذاهما»[٤].

تفسير الآية:

قال الشيخ السعدي: «﴿وَٱلَّذَانِ يَأۡتِيَٰنِهَا﴾ أي: الفاحشة ﴿مِنكُمۡ﴾ من الرجال والنساء ﴿فَـَٔاذُوهُمَا﴾ بالقول والتَوبيخ، والتعيير، والضرب الرادع عن هذه الفاحشة، فعلى هذا يكون الرجال إذا فعلوا الفاحشة يؤذون، والنساء يحبسن ويؤذين، فالحبس غايته إلى الموت، والأذية نهايتها إلى التوبة والإصلاح، ولهذا قال: ﴿فَإِن تَابَا﴾ أي: رجعا عن الذنب الذي فعلاه وندما عليه، وعزما على أن لا يعودا ﴿وَأَصۡلَحَا﴾ العمل الدال على صدق التَّوبة ﴿فَأَعۡرِضُواْ عَنۡهُمَآ﴾ أي: عن أذاهما ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ تَوَّابٗا رَّحِيمًا﴾ ، أي: كثير التوبة على المذنبين الخاطئين، عظيم الرَّحمة والإحسان، الذي- من إحسانه - وفقهم للتوبة وقبلها منهم، وسامحهم على ما صدر منهم»[٥].

---

(١) تحرير المعنى السديد، لابن عاشور(٢٥/١١).
(٢) محاسن التأويل، للقاسمي (٤٩٥/٥).
(٣) سورة النساء، الآية: (١٦).
(٤) المصحف الميسر، مجمع الملك فهد (١٦٢/١).
(٥) تفسير السعدي، (ص:١٧١).

«وكان هذا في صدر الإسلام، ثم نُسخ بما شرع الله ورسوله، وهو الرجم للمحصن والمحصنة، وهما الحران البالغان العاقلان، اللذان جامعا في نكاح صحيح، والجلدُ مائة جلدة، وتغريب عام لغيرهما. (إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ تَوَّابًا) على عباده التائبين، (رَّحِيمًا)بهم» [1].

٧- **قال تعالى:** ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ وَلَوۡ أَنَّهُمۡ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ جَآءُوكَ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسۡتَغۡفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴿٦٤﴾) [2].

المعنى العام للآية:

«وما بعَثْنَا من رسول من رسلنا إلا ليُستجاب له بأمر الله تعالى وقضائه، ولو أن هؤلاء الذين ظلموا أنفسهم باقتراف السيئات، جاؤوك -أيها الرسول- في حياتك تائبين سائلين الله أن يغفر لهم ذنوبهم، واستغفرت لهم، لوجدوا الله توابًا رحيمًا»[3].

تفسير الآية:

قال مكي بن أبي طالب: «(وَمَآ أَرۡسَلۡنَا) رسولاً إلا افترضنا طاعته على أمرِ من أرسل إليهم، فأنت يا محمد من الرسل الذين فرضت طاعتهم على من أرسلته إليهم، فهذا توبيخٌ لمن احتكم إلى غير النبي صلى الله عليه وسلم. قوله: (بِإِذۡنِ ٱللَّهِ) ، أي: بعلمه، فدلَّ هذا أنَّ هؤلاء الذين لم يتحاكموا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وتركوا طاعته إنما ذلك لشيء سبق في علم الله عز وجل، فطاعته تكون ممن سبق في علم الله أنه يطيعه، وكذلك خلافه.

قوله: (وَلَوۡ أَنَّهُمۡ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ﴾ لو أن هؤلاء المنافقين إذ تحاكموا إلى الكاهن، فظلموا أنفسهم بذلك ﴿جَآءُوكَ ﴾ تائبين مستغفرين مما فعلوا، فسألت الله

---

[1] المصحف الميسر، مجمع الملك فهد (١٦٢/١).
[2] سورة النساء، الآية: (٦٤).
[3] المصحف الميسر، مجمع الملك فهد (١٧٨/١).

العفو عن جرمهم ﴿لَوَجَدُوا۟ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا﴾ ومعنى تواباً راجعاً عما يكرهون إلى ما يُحبُّون، رحيماً بهم في تركه عقوبتهم على ذنبهم»[١].

وقال الشيخ السعدي رحمه الله: «﴿فَٱسْتَغْفَرُوا۟ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُوا۟ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا﴾، أي: لتاب عليهم بمغفرته ظلمهم، ورحِمهُم بقبول التوبة والتوفيق لها والثواب عليها، وهذا المجيء إلى الرسول صلى الله عليه وسلم مختص بحياته؛ لأنَّ السياق يدلُّ على ذلك، كون الاستغفار من الرسول لا يكون إلا في حياته، وأما بعد موته فإنَّه لا يُطلب منه شيء بل ذلك شرك»[٢].

«فهذه الآية الكريمة توضِّح: أنَّ الله سبحانه وتعالى هو التواب الرحيم، ومهما اقترف عباده من الذنوب والخطايا ثم رجعوا إليه وأنابوا؛ فإنَّه يتوب عليهم ويغفر لهم ذنوبهم، على أن يعزموا على عدم العودة إلى الذنب، ومن رحمته بعباده أنه يدلهم على الطريق الذي إذا سلكوه يوصلهم إلى عفوه ومغفرته؛ لأنَّ لكلِّ شيء سبباً ففي هذه الآية يدلهم على هذه الأسباب»[٣].

٨- قال تعالى: ﴿وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُوا۟ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوٓا۟ أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١١٨﴾﴾ [٤].

المعنى العام للآية:

«وكذلك تاب الله على الثلاثة الذين خُلِّفوا من الأنصار -وهم كعب بن مالك، وهلال بن أُميَّة، ومُرَارة بن الربيع- تخلَّفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وحزنوا حزنًا شديدًا، حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بسَعَتها غمًّا وندمًا بسبب تخلُّفهم، وضاقت عليهم أنفسهم لِمَا أصابهم من الهم، وأيقنوا أن لا ملجأ من الله إلا إليه، وفَّقهم الله سبحانه وتعالى إلى الطاعة والرجوع إلى ما يرضيه سبحانه. إن الله هو التواب على عباده، الرحيم بهم»[٥].

---

(١) الهداية إلى بلوغ النهاية، لمكي بن أبي طالب (١٣٧٧/٢).
(٢) تفسير السعدي، (ص:١٨٤).
(٣) التوصل إلى حقيقة التوسل، محمد نسيب الرفاعي (ص ١٤٣).
(٤) سورة التوبة، الآية: (١١٨).
(٥) المصحف الميسر، مجمع الملك فهد (٤١٠/١).

تفسير هذه الآية:

قال الرسعني في رموز الكنوز: «قوله تعالى: ﴿وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ﴾ أي: وتاب على الثلاثة ﴿ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ﴾... المعنى على القراءات المشهورة: ﴿خُلِّفُواْ﴾ عن التوبة، وقيل: عن الغزوة. وهم: كعب بن مالك، ومرارة بن الربيع - ويقال: ابن ربيعة-، وهلال بن أمية.

﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَرۡضُ بِمَا رَحُبَتۡ﴾ ، أي: بِسعتِهَا ﴿وَضَاقَتۡ عَلَيۡهِمۡ أَنفُسُهُمۡ﴾ بالهمّ والغمّ.

سئل بعض المحققين عن التوبة النصوح، فقال: أن تضيق على التائب الأرض وتضيق عليه نفسه؛ كتوبة كعب بن مالك وصاحبيه.

﴿وَظَنُّوٓاْ﴾، أي: علموا وأيقنوا ﴿أَن لَّا مَلۡجَأَ مِنَ ٱللَّهِ﴾، أي: لا وزر ولا معتصم من عذابه وسخطه. ﴿ثُمَّ تَابَ عَلَيۡهِمۡ﴾... رجع عليهم بالرحمة والمغفرة والقبول، ﴿لِيَتُوبُوٓاْ﴾ ليستقيموا على التوبة بتوفيقه ورحمته إياهم. وقيل: ليتوبوا فيما يستقبلون إن فرطت منهم خطيئة.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ﴾ الرَّجَّاع بالرحمة والقبول ولو عاد في اليوم مائة مرة، ﴿ٱلرَّحِيمُ﴾ بالمؤمنين»[1].

ومن اللطائف: أن قوله تعالى: ﴿ثُمَّ تَابَ عَلَيۡهِمۡ﴾ ، أعاده تأكيداً، ﴿لِيَتُوبُوٓاْ﴾ فبدأ بالتوبة منه[2].

قال ابن القيم رحمه الله في هذه الآية: «وتوبة العبد إلى الله محفوفة بتوبة من الله عليه قبلها، وتوبة منه بعدها، فتوبته بين توبتين من ربه، سابقة ولاحقة، فإنه تاب عليه أولًا إذناً وتوفيقاً وإلهاماً، فتاب العبد، فتاب الله عليه ثانياً، قبولاً وإثابة.

فأخبر سبحانه أن توبته عليهم سبقت توبتهم، وأنها هي التي جعلتهم تائبين، فكانت سبباً مقتضياً لتوبتهم، فدلَّ على أنهم ما تابوا حتى تاب الله تعالى عليهم، والحكم ينتفي لانتفاء علته»[3].

---

(1) رموز الكنوز في تفسير الكتاب العزيز، للرسعني (٦٢٣/٢).
(2) تفسير الثعلبي «الكشف والبيان عن تفسير القرآن»، (١٢٠/١٤).
(3) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، لابن القيم (٣١٩/١).

وهذا من المعاني الجليلة لاسم الله التواب، وفي هذا سعة رحمته سبحانه وتعالى وحثٌّ عباده على المسارعة إلى التوبة والإكثار منها.

٩- قال تعالى: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾﴾ [١].

المعنى العام للآية:

«ولولا تفضل الله عليكم ورحمته بكم - وإنه كثير قبول التوبة من عباده، وحكيم في كل أفعاله- لما شرع لكم هذه الأحكام-أي: أحكام اللعان-، ولعجَّل عقوبتكم في الدنيا على المعصية»[٢].

تفسير الآية:

قال ابن جرير في تفسير هذه الآية: «يقول تعالى ذكره: لولا فضل الله عليكم أيها الناس ورحمته بكم، وأنه عَوّاد على خلقه بلطفه و طوله (حَكِيمٌ) في تدبيره إياهم وسياسته لهم، لعاجلكم بالعقوبة على معاصيكم، وفضح أهل الذنوب منكم بذنوبهم؛ ولكنَّه ستر عليكم ذنوبكم وترك فضيحتكم بها عاجلاً؛ رحمة منه بكم وتفضلاً عليكم، فاشكروا نعمه، وانتهوا عن التَّقدم عما عنه نهاكم عن معاصيه وترك الجواب في ذلك اكتفاءً بمعرفة السَّامع المراد منه»[٣].

وقال البغوي في الآية نفسها: «جواب (لولا) محذوف، يعني: لعاجلكم بالعقوبة؛ ولكنَّه ستر عليكم ورفع عنكم الحدَّ باللعان، ﴿وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ﴾ يعود على من يرجع عن المعاصي بالرحمة، ﴿حَكِيمٌ﴾ فيما فرض من الحدود»[٤].

«وفي ذكر وصف الـ ﴿حَكِيمٌ﴾ هنا مع وصف ﴿تَوَّابٌ﴾ إشارة إلى أن في هذه التوبة حكمة وهي استصلاح الناس»[٥].

---

[١] سورة النور، آية: (١٠).
[٢] تفسير المنتخب، لجنة من علماء الأزهر (٩٧/٢).
[٣] جامع البيان، (١١٥/١٩).
[٤] معالم التنزيل، (٣٨٨/٣).
[٥] تحرير المعنى السديد، لابن عاشور، (١٦٩/١٨).

١٠- **قال تعالى:** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ﴾ [١].

المعنى العام للآية:

قال ابن عطية: «هذه الآية –والتي قبلها- نزلت في خُلق أهل الجاهلية، وذلك لأنهم كانوا يجرون مع الشَّهوات نفوسهم لم يقومهم أمر من الله ولا نهي، فكان الرجل يسطو ويهمز ويلمز وينبز بالألقاب ويظن الظنون فيتكلم بها، ويغتاب ويفتخر بنسبه إلى غير ذلك من أخلاق النفوس البطالة. فنزلت هذه الآية تأديباً لأمة محمد صلى الله عليه وسلم.وذكر بعض الناس لهذه الآيات أسباباً... والقوي عندي أن هذه الآية نزلت تقويماً كسائر أمر الشرع ولو تتبعتُ الأسباب؛ لكانت أكثر من أن تحصى»[٢].

تفسير الآية:

قال السعدي: «نهى الله تعالى عن كثير من الظن السوء بالمؤمنين، فـ﴿إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ﴾وذلك، كالظن الخالي من الحقيقة والقرينة، وكظن السوء، الذي يقترن به كثير من الأقوال، والأفعال المحرمة، فإن بقاء ظن السوء بالقلب، لا يقتصر صاحبه على مجرد ذلك؛ بل لايزال به حتى يقول ما لا ينبغي، ويفعل ما لا ينبغي، وفي ذلك أيضاً، إساءة الظن بالمسلم، وبغضه، وعداوته المأمور بخلاف ذلك منه. ﴿وَلَا تَجَسَّسُواْ﴾ ، أي: لا تفتشوا عن عورات المسلمين، ولا تتبعوها، واتركوا المسلم على حاله، واستعملوا التغافل عن أحواله التي إذا افتشت، ظهر منها ما لا ينبغي. ﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا﴾ والغيبة، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: «**ذِكرُكَ أَخَاكَ بِما يكرَهُ وَلو كَانَ فِيهِ**»[٣]، ثم ذكر مثلاً منفراً عن الغيبة، فقال: ﴿أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾ شبه أكل لحمه ميتاً، المكروه للنفوس غاية الكراهة، باغتيابه، فكما أنكم تكرهون أكل لحمه، وخصوصاً إذا كان ميتاً، فاقد الروح،

---

[١] سورة الحجرات، آية: (١٢).
[٢] المحرر الوجيز، لابن عطية (١٤٩/٥).
(٣) أخرجه: مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الغيبة (٢٠٠١/٤)، رقم (٢٥٨٩).

فكذلك، فلتكرهوا غيبته، وأكل لحمه حياً. ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ﴾ والتواب، الذي يأذن بتوبة عبده، فيوفِّقه لها، ثم يتوب عليه، بقبول توبته، رحيم بعباده، حيث دعاهم إلى ما ينفعهم، وقبل منهم التوبة، وفي هذه الآية، دليلٌ على التحذير الشَّديد من الغيبة، وأن الغيبة من الكبائر؛ لأن الله شبهها بأكل لحم الميت، وذلك من الكبائر»(١).

ومن لطائف التشبيه في هذه الآية ما قاله ابن القيم رحمه الله: «وهذا من أحسن القياس التمثيلي، فإنَّه شبَّه تمزيق عرض الأخ بتمزيق لحمه.

فلما كان المغتاب يمزق عرض أخيه في غيبته كان بمنزلة من يقطع لحمه في حال غيبة روحه عنه بالموت، ولما كان المغتاب عاجزاً عن دفعه عن نفسه بكونه غائباً عن مجلس ذمِّه كان بمنزلة الميت الذي يقطع لحمه ولا يستطيع أن يدفع عن نفسه. ولما كان مقتضى الأخوة التراحم والتواصل والتناصر، فعلق عليها المغتاب ضد مقتضاها من الذم والعيب والطعن: كان ذلك نظير تقطيع لحم أخيه، والأخوة تقتضي حفظه وصيانته والذب عنه»(٢).

«ثم ختم- سبحانه- الآية الكريمة بدعوة المؤمنين إلى التوبة والإنابة، فقال:(﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ﴾)، أي: واتقوا الله- أيها المؤمنون- بأن تصونوا أنفسكم عن كل ما أمركم- سبحانه- باجتنابه، إن الله تعالى كثير القبول لتوبة عباده، الذين يتوبون من قريب، ويرجعون إلى طاعته رجوعاً مصحوباً بالنَّدم على ما فرط منهم من ذنوب، ومقروناً بالعزم على عدم العودة إلى تلك الذنوب لا في الحال ولا في الاستقبال، ومستوفياً لكل ما تستلزمه التوبة الصادقة من شروط»(٣).

فهذا التوضيح الأخير لمعنى التواب الرحيم فيه بسط لشروط التوبة الصادقة التي أمر الله سبحانه وتعالى بالمسارعة إليها.

١١-**قال تعالى:** ﴿ فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ وَٱسۡتَغۡفِرۡهُۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابَۢا ٣ ﴾ (٤).

---

(١) تفسير السعدي، (ص:٨٠١).
(٢) التفسير القيم، لابن قيم الجوزية (٤٨٠/١).
(٣) التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي (٣١٧/١٣).
(٤) سورة النصر، آية: (٣).

نزول الآية:

عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال في قوله تعالى: ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ۝ وَرَأَيۡتَ ٱلنَّاسَ يَدۡخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفۡوَاجًا﴾ [1]، هو أجلُ رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلمه الله له: إذا جاء نصر الله والفتح: فتح مكة، فذاك علامة أجلك: فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا. قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: **«ما أعلم منها إلا ما تعلم»**[2].

ومجمل معنى السورة: «أي: إذا جاءكَ يا محمد نصرُ الله لكَ على قومِكَ من قريش، وجاءَك فتحُ مكة، ورأيتَ قبائلَ العربِ تدخلُ في الإسلام جماعاتٍ تِلوَ جماعات، فاعلَم أنه قد دَنا أجلُكَ، فأكثِر من طلبِ المغفرةِ من ربِّك، ومن ذِكْرِهِ بأوصافِ الكمالِ التي تدلُّ على حمدِكَ إياه، إنه سبحانَه يرجع لعبده المطيعِ بالتوبة، فيتوبُ عليه، وكان صلّى الله عليه وسلّم كثيرَ الاستغفارِ والحمدِ بعد نزولِ هذه السورة»[3].

قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله في شرح رياض الصَّالحين: «ختم المؤلف كتابه بالاستغفار والتوبة؛ لأنَّ الله سبحانه وتعالى أمر نبيه صلى الله عليه وسلم في آخر حياته فقال: ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ۝ وَرَأَيۡتَ ٱلنَّاسَ يَدۡخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفۡوَاجًا ۝٢ فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ وَٱسۡتَغۡفِرۡهُۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابَۢا ۝٣﴾ [4]، ...والاستغفار هو طلب المغفرة، وما من إنسان إلا وهو خطَّاء، والخطأ الذي يصدر من بني آدم إما تقصير في واجبٍ، أو فعلٌ لمحرم، ولا يخلو الإنسان من ذلك، ولكن دواء الذنوب الاستغفار، والحمد لله، وفي الأثر أن الشيطان يقول أهلكت بني آدم يعني بالخطايا والذنوب، وأهلكوني بلا إله إلا الله والاستغفار، فالاستغفار سبب لمغفرة، ولذا أمر الله تعالى به في آيات كثيرة، منها: ﴿فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ﴾ [5]، فأمر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم أن يعلم بأنه لا معبود حقاً إلا الله وأمره أن

---

[1] سورة النصر، آية: (١-٢).
[2] أخرجه: البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، باب قوله: (ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ) [النصر:٣] (٧٩٤٩/٦)، رقم (٤٩٧٠).
[3] تفسير جزء عم، للشيخ مساعد الطيار (٢٥٧/١).
[4] سورة النصر، آيات: (١-٣).
[5] سورة محمد، آية: (١٩).

يستغفره، قال: استغفر لذنبك هذا وهو النبي صلى الله عليه وسلم، الذي غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر أمر أن يستغفر لذنبه[١].

ثانياً: الأدلَّة على اسم الله «التَّواب» من السنة:

بعد أن استعرضنا الآيات التي ورد فيها اسم الله التواب، نتعرف الآن على جملة من الأحاديث النبوية التي ورد فيها اسم الله «**التواب**».

الحديث الأول: عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: إنا كنا لنعدُّ لرسول الله صلى الله عليه وسلم في المجلس مائة مرة يقول: «**رَبِّ اغْفِرْ لِي، وَتُبْ عَلَيَّ، إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ**»[٢].

دلَّ الحديث على أنه ينبغي الإكثار من الاستغفار والتوبة، ومحاسبة النفس وجهادها على ألا تقع في الخطيئة، وعدم الإصرار على الذنوب، ودلَّ الحديث على عظم عنايته صلى الله عليه وسلم بهذا، وتواضعه وحرصه على أسباب المغفرة، وهو المغفور له ما تقدم وما تأخر من ذنبه[٣].

الحديث الثاني: عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**كُلُّ بَنِي آدَمَ خَطَّاءٌ، وَخَيْرُ الخَطَّائِينَ التَّوَّابُونَ**»[٤].

«خير الخطائين التوابون»، أي: الرَّجَّاعونَ إلى الله بالتوبة من المعصية إلى الطاعة، أو بالإنابة من الغفلة إلى الذكر، أو بالأوبة من الغيبة إلى الحضور[٥].

---

[١] انظر: شرح رياض الصالحين، محمد بن صالح العثيمين، (الرياض، دار الوطن للنشر، ١٤٢٦هـ)، (٧١٢/٦).

[٢] أخرجه: أبو داود في سننه، باب تفريع أبواب الوتر، باب في الاستغفار (٨٥/٢)، رقم (١٥١٦)، و الترمذي في سننه، كتاب الدَّعوات، باب ما يقول إذا قام من المجلس (٤٩٤/٥)، رقم (٣٤٣٤)، وقال: «حديث حسن صحيح»، وابن ماجه في سننه، كتاب الأدب، باب الاستغفار (١٢٥٣/٢)، رقم (٣٨١٤)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة، رقم (٥٥٦).

[٣] انظر: فتح الباري، أحمد بن علي العسقلاني، (بيروت، دار المعرفة، ١٣٧٩هـ)، (١٠١/١١).

[٤] أخرجه: الترمذي في سننه، أبواب صفة القيامة، (٦٥٩/٤)، رقم (٢٤٩٩)، وقال: «حديث غريب»، وابن ماجه في سننه، أبواب الزهد، باب ذكر التوبة (١٤٢٠/٢)، رقم (٤٢٥١)، وقال ابن حجر في بلوغ المرام (ص ٥٤٢): «أخرجه الترمذي وابن ماجه وسنده قوي»، وحسَّنه الألباني في مشكاة المصابيح، محمد بن عبدالله التبريزي، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، (بيروت، المكتب الإسلامي، ١٩٨٥م) ط:الثالثة، حديث رقم (٢٣٤١).

[٥] مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، علي القاري، (بيروت، دار الفكر، ١٤٢٢هـ)ط: الأولى، (١٦٢٢/٤).

الحديث الثالث: عن عائشة رضي الله عنها قالت: صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الضحى ثم قال: «**اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي، وَتُبْ عَلَيَّ، إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ**»، حتى قالها مائة مرة(١).

الحديث الرابع: عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: قال الله: «**يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ فِيكَ وَلَا أُبَالِي، يَا ابْنَ آدَمَ لَوْ بَلَغَتْ ذُنُوبُكَ عَنَانَ السَّمَاءِ ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ، وَلَا أُبَالِي، يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الأَرْضِ خَطَايَا ثُمَّ لَقِيتَنِي لَا تُشْرِكُ بِي شَيْئًا لَأَتَيْتُكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً**»(٢).

دلَّ الحديث على أن من دعا الله سبحانه وتعالى فإنه يغفر له، ولابد مع الدعاء من الرجاء وحسن الظن بالله، فهو سبحانه يغفر جميع الذنوب مهما كثُرت وعظُمت بشرط عدم الشِّرك بالله تعالى، وهذا من نعمة الله وفضله، بأن يأتي الإنسان ربه بملء الأرض خطايا ثم يأتيه عز وجل بقرابها مغفرة(٣).

الحديث الخامس: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**لَوْ أَخْطَأْتُمْ حَتَّى تَبْلُغَ خَطَايَاكُمُ السَّمَاءَ، ثُمَّ تُبْتُمْ، لَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ**»(٤).

دلَّ الحديث على أنَّ كثرة الذنوب لا تمنع التوبة؛ لسعة رحمته تعالى لعباده، قال صلى الله عليه وسلم: «لو أخطأتم، أي: لو أكثرتم أيها المؤمنون الخطايا والذنوب، «حتى تبلغ خطاياكم» في الارتفاع لكثرتها السماء، ثم بعد إكثارها

---

(١) أخرجه: النسائي في السنن الكبرى (٤٦/٩)، رقم (٩٨٥٥)، وصححه الألباني في صحيح الأدب المفرد، محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، (المملكة العربية السعودية، دار الصديق للنشر والتوزيع، ١٤١٨هـ)ط: الرابعة، ص (٢٣١).

(٢) أخرجه: الترمذي في سننه، كتاب الدعوات، باب فضل التوبة والاستغفار (٥٤٧/٥)، رقم (٣٥٤٠)، وقال: حدث حسن غريب، وأحمد في المسند (١٧٢/٥)، رقم (٢١٥٤٤)، وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة، رقم (١٢٧).

(٣) انظر: شرح الأربعين النووية، محمد بن صالح العثيمين، (المملكة العربية السعودية، دار الثريا للنشر، ١٤٢٥هـ) ط:الثالثة ، (ص:٤٠٠).

(٤) أخرجه: ابن ماجه في سننه، كتاب الزهد، باب ذكر التوبة (١٤١٩/٢)، رقم (٤٢٤٨)، وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة، رقم (٩٠٣).

«تبتم» إلى الله من تلك الذنوب الكثيرة «لتاب الله عليكم»، أي: لقبل الله توبتكم منها، ولا يرد عليكم توبتكم منها؛ لأن قِلَّتها وكثرتها سواء عنده تعالى(١).

فنار النَّدم تحرق جميع الخطايا، ونور الخشية يمحق عن القلب ظلمة السيئة، ولا طاقة لظلام الخطايا بنور الحسناتِ، كما لا طاقة لكدر الوسخ ببياض الصابون(٢).

الحديث السادس: عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **«إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَبْسُطُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ النَّهَارِ، وَيَبْسُطُ يَدَهُ بِالنَّهَارِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ اللَّيْلِ، حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا»**(٣).

دلَّ الحديث على سعة رحمة الله سبحانه وتعالى وكثرة تجاوزه عن الذنوب، فهو يدعو المذنبين إلى التوبة، ولا يُعاجلهم بالعقوبة؛ بل يمهلهم ليتوبوا، فباب التَّوبة مفتوح حتى تطلع الشمس من مغربها(٤).

الحديث السابع: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم قال: **«إِنَّ عَبْدًا أَصَابَ ذَنْبًا - وَرُبَّمَا قَالَ: أَذْنَبَ ذَنْبًا - فَقَالَ: رَبِّ أَذْنَبْتُ - وَرُبَّمَا قَالَ: أَصَبْتُ - فَاغْفِرْ لِي، فَقَالَ رَبُّهُ: أَعَلِمَ عَبْدِي أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِهِ؟ غَفَرْتُ لِعَبْدِي، ثُمَّ مَكَثَ مَا شَاءَ اللهُ، ثُمَّ أَصَابَ ذَنْبًا، أَوْ أَذْنَبَ ذَنْبًا، فَقَالَ: رَبِّ أَذْنَبْتُ - أَوْ أَصَبْتُ - آخَرَ، فَاغْفِرْهُ؟ فَقَالَ: أَعَلِمَ عَبْدِي أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِهِ؟ غَفَرْتُ لِعَبْدِي، ثُمَّ مَكَثَ مَا شَاءَ اللهُ، ثُمَّ أَذْنَبَ ذَنْبًا، وَرُبَّمَا قَالَ: أَصَابَ ذَنْبًا، قَالَ: قَالَ: رَبِّ أَصَبْتُ - أَوْ قَالَ أَذْنَبْتُ - آخَرَ، فَاغْفِرْهُ لِي، فَقَالَ: أَعَلِمَ عَبْدِي أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِهِ؟ غَفَرْتُ لِعَبْدِي ثَلَاثًا، فَلْيَعْمَلْ مَا شَاءَ»**(٥).

---

(١) انظر: مرشد ذوي الحجا والحاجة إلى سنن ابن ماجه، محمد الأمين بن عبد الله الهرري، (المملكة العربية السعودية- جدة، دار المنهاج، ١٤٣٩هـ)ط: الأولى، (١٠٩/٢٦).

(٢) انظر فيض القدير شرح الجامع الصغير، عبدالرؤوف المناوي، (مصر، المكتبة التجارية الكبرى، ١٣٥٦هـ)، ط: الأولى، (٣١٢/٥).

(٣) أخرجه: مسلم في صحيحه، كتاب التَّوبة، باب قبول التوبة من الذنوب وإن تكررت الذنوب والتوبة (٢١١٣/٤)، رقم (٢٧٥٩).

(٤) انظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، للقاري، (١٦١٦/٤)

(٥) أخرجه: البخاري في صحيحه، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: (ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې) [الفتح: ١٥] (١٤٥/٩) رقم (٧٥٠٧)، ومسلم في صحيحه، كتاب التوبة، باب قبول التوبة من الذنوب وإن تكررت الذنوب والتوبة (٢١١٢/٤)، رقم (٢٧٥٨).

يدل هذا الحديث على سعة رحمة الله بعباده، وأنه سبحانه يقبل توبة التائب من ذنبه وإن تكرر، بل وقد وعدهم بالمغفرة [١].

قال الإمام النووي[٢]: «وهذه الأحاديث ظاهرةٌ في الدلالة أنه لو تكرر مائة مرة، أو ألف مرة، أو أكثر، وتاب في كل مرة، قُبلت توبتُهُ، وسقطت ذنوبه، ولو تاب عن الجميع توبة واحدة بعد جميعها صحت توبته»[٣].

---

[١] فتح الباري، لابن حجر، (١٣/ ٤٧٢).

[٢] هو محيي الدين يحيى بن شرف بن مري بن حسن الحزامي، الحوراني، النووي، الشافعيّ، أبو زكريا، محيي الدين، الإمام العلامة، المحدث، الفقيه، الحافظ، وشيخ الشافعية في زمانه، كان زاهداً متفنناً في أصناف العلوم فقهاً، ومتون الأحاديث، وأسماء الرجال، واللغة، له مصنفات عديدة مشهورة، منها: شرح صحيح مسلم، ورياض الصالحين، وروضة الطالبين، والمجموع شرح المهذب، يعدُّ محرر مذهب الشافعية، ومنقِّحه ومهِّذبه، مات رحمه الله سنة ٦٧٦هـ.
ينظر: طبقات الشافعية الكبرى، للسبكي(٣٩٥/٨، ٣٩٦)، طبقات الشافعيين، أبو العداء إسماعيل الدمشقي، تحقيق: أحمد عمر هاشم، محمد زينهم، (القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية)، (ص٩٠٩)، طبقات الحفاظ: السيوطي (٥١٣/١).

[٣] شرح النووي على صحيح مسلم (٧٥/١٧).

المبحث الثاني

الأسماء المقترنة باسم الله التواب.

المطلب الأول: اقتران اسم الله التواب بالرحيم.

المسألة الأولى: معنى اسم الله الرحيم.

معنى الرحيم: جاء في اللسان أنَّ «الرحمة»: الرِّقة والتعطف، والمرحمة مثله، وقد تراحم القوم: رحم بعضهم بعضاً، ورحيم فعيل بمعنى فاعل، كما قالوا: سميع بمعنى سامع، وقدير بمعنى قادر(١).

«واسم الله «الرحيم»: معناه ذو الرحمة الواصلة إلى خلقه؛ لأنَّ: (الرَّحِيم) غيرُ (الرَّحمن)، وأهل السنَّة والجماعة يُثبِتُون الرحمةَ للهِ حقيقةً»(٢).

«فاسم الله (الرَّحِيم): دالٌّ على الفِعْل وهو إيصال الرحمة إلى المَرْحوم. و(الرَّحمن): دالٌّ على الصِّفة وهي اتّصاف الله سُبحانهُ وَتعالى بهذه الرَّحمةِ الواسِعة»(٣).

وللشيخ عبدالرحمن السعدي رحمه الله كلام نفيس في معنى الرحيم، أسوقه باقتضاب.

قال رحمه الله: «الرحمن الرحيم: اسمان دالَّان على أنَّه تعالى ذو الرحمة الواسعة العظيمة، التي وسعت كل شيءٍ، وعمت كل مخلوقٍ، وكتب الرحمة الكاملة للمتقين المتبعين لأنبيائه ورسله، فهؤلاء لهم الرحمة المطلقة المتَّصلة بالسَّعادة الأبدية، ومن عداهم محروم من هذه الرحمة الكاملة؛ لأنَّه الذي دفع هذه الرحمة وأباها بتكذيبه للخبر وتوليه عن الأمر، فلا يلومن إلا نفسه.

واعلم أنَّ من القَواعد المتَّفَقِ عليها بين سلف الأمة وأئمتها ما دلَّ عليه الكتاب والسنة من الإيمان بأسماء الله كلها وصفاته جميعها وبأحكام تلك الصفات، فمن أثبت شيئاً منها ونفى الآخر كان مع مخالفته للنقل والفعل متناقضاً مبطلاً.

فيؤمنون مثلاً بأنه «رحمن رحيم» ذو الرحمة العظيمة التي اتصف بها المتعلقة بالمرحوم، فالنعم كلها من آثار رحمته، وهكذا يقال في سائر الأسماء

---

(١) انظر: لسان العرب (٢٣٠/١٢).
(٢) تفسير الشيخ ابن عثيمين «سورة الشعراء» (٢١٣/١).
(٣) تفسير الشيخ ابن عثيمين «سورة سبأ» (١١/١).

الحسنى، فيقال عليم: ذو علم، عظيم يعلم به كل شيء. قدير: ذو قدرة يقدر على كلِّ شيءٍ.

ودلالة الأسماء على الذات والصفات تكون بالمطابقة، والتضمين، والالتزام، فإن الدلالة نوعان: لفظية، ومعنوية عقلية، فإن أعطيت اللفظ جميع ما دخل فيه من المعاني، فهي دلالة مطابقة؛ لأنَّ اللفظ طابق المعنى من غير زيادة ولا نقصان، وإن أعطيته بعض المعنى فتسمى دلالة تضمُّن؛ لأن المعنى المذكور بعض اللفظ وداخل في ضمنه، وأما الدلالة المعنوية العقلية فهي خاصة بالعقل والفكر الصحيح؛ لأن اللفظ بمجرده لا يدلُّ عليها، وإنما ينظر العبد ويتأمل في المعاني اللازمة لذلك اللفظ الذي لا يتم معناها بدونه، وما يشترط له من الشُّروط، وهذا يجرى في جميع الأسماء الحسنى كل واحد منها يدلُّ على الذات، وتلك الصفة دلالة مطابقة، ويدلُّ على الذات وحدها أو على الصِّفة وحدها دلالة تضمُّن. ويدلُّ على الصفة الأخرى اللازمة لتلك المعاني دلالة التزام، مثال ذلك: (الرحمن) يدلُّ على الذات وحدها وعلى الرحمة وحدها دلالة تضمُّن، وعلى الأمرين دلالة مطابقة، ويدلُّ على الحياة الكاملة والعلم المحيط والقدرة التامة ونحوها دلالة التزام؛ لأنَّه لا توجد الرحمة من دون حياة الراحم وقدرته الموصِلة لرحمته، للمرحوم وعلمه به وبحاجته.

وبالجملة فالله خلق الخلق برحمته، وأرسل إليهم الرسل برحمته، وأمرهم ونهاهم وشرع لهم الشرائع برحمته، وأسبغ عليهم النعمة الظاهرة، والباطنة برحمته، ودبرهم أنواع التدبير وصرفهم بأنواع التصريف برحمته وملأ الدنيا والآخرة من رحمته، فلا طابت الأمور، ولا تيسرت الأشياء، ولا حصلت المقاصد، وأنواع المطالب إلا برحمته، ورحمته فوق ذلك، وأجل وأعلى، وللمحسنين المتقين من رحمته النصيب الوافر والخير المتكاثر ﴿إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ (١)(٢).

المسألة الثانية: الآيات التي اقترن فيها اسم الله التواب باسم الله الرحيم.

اقترن اسم الله التواب باسم الله الرحيم في كتاب الله في تسعة مواضع، وهي على النحو التالي:

١- قوله سبحانه وتعالى: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾ (٣).

---

(١) سورة الأعراف، آية (٥٦).
(٢) انظر: تفسير أسماء الله الحسنى، (ص:٢٠٣).
(٣) سورة البقرة، آية: (٣٧).

٢-وقوله سبحانه وتعالى: (وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلْعِجْلَ فَتُوبُوٓا۟ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَٱقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ) [١].

٣- وقوله سبحانه وتعالى: (رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ) [٢].

٤- وقوله تعالى: (إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ وَأَصْلَحُوا۟ وَبَيَّنُوا۟ فَأُو۟لَٰٓئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ) [٣].

٥- وقوله سبحانه وتعالى: (أَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَأْخُذُ ٱلصَّدَقَٰتِ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ) [٤].

٦- وقوله تعالى: (وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُوا۟ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوٓا۟ أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾[٥].

٧- وقوله تعالى (وَٱلَّذَانِ يَأْتِيَٰنِهَا مِنكُمْ فَـَٔاذُوهُمَا ۖ فَإِن تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُوا۟ عَنْهُمَآ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَّحِيمًا) [٦].

---

(١) سورة البقرة، آية: (٥٤).
(٢) سورة البقرة، الآية: (١٢٨).
(٣) سورة البقرة، الآية:(١٦٠).
(٤) سورة التوبة، الآية: (١٠٤).
(٥) سورة التوبة، آية: (١١٨).
(٦) سورة النساء، الآية: (١٦).

٨- وقوله تعالى: (وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ وَلَوۡ أَنَّهُمۡ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ جَآءُوكَ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسۡتَغۡفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابٗا رَّحِيمٗا ﴾ (١).

٩- وقوله تعالى: (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجۡتَنِبُواْ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعۡضَ ٱلظَّنِّ إِثۡمٞۖ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغۡتَب بَّعۡضُكُم بَعۡضًاۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمۡ أَن يَأۡكُلَ لَحۡمَ أَخِيهِ مَيۡتٗا فَكَرِهۡتُمُوهُۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٞ رَّحِيمٞ) (٢).

قال قتادة:« (وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ) (٣): إنَّ الله هو الوهاب لعبادة الإنابة إلى طاعته، الموفق من أحب توفيقه منهم لما يرضيه عنه (ٱلرَّحِيمُ) بهم أن يعاقبهم بعد التوبة، أو يخذل من أراد منهم التوبة والإنابة، ولا يتوب عنه»(٤).

قال ابن جرير:« (وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ) إنّ الله جل ثناؤه هو (ٱلتَّوَّابُ) على من تاب إليه من عباده المذنبين من ذنوبه، التارك مجازاته بإنابته إلى طاعته بعد معصيته بما سلف من ذنبه، وأما قوله: ﴿ٱلرَّحِيمُ﴾ فإنه يعني أنه المتفضل عليه، مع التوبة بالرَّحمة ورحمته إياه إقالة عثرته، وصفحه عن عقوبة جرمه»(٥).

وقال شهاب الدين الألوسي: «وجمع بين وصفي كونه تواباً وكونه رحيماً، إشارة إلى مزيد الفضل، وقدم التواب لظهور مناسبته لما قبله. وقيل في ذكر (ٱلرَّحِيمُ) بعده إشارة إلى أن قبول التوبة ليس على سبيل الوجوب - كما زعمت المعتزلة – بل على سبيل الترحُّم والتفضُّل، وأنَّه الذي سبقت رحمته غضبه، فيرحم عبده في عين غضبه، كما جعل هبوط آدم سبب ارتفاعه، وبعده سبب قربه، فسبحانه من تواب، ما أكرمه ومن رحيم ما أعظمه»(٦).

---

(١) سورة النساء، آية: (٦٤).
(٢) سورة الحجرات، آية (١٢).
(٣) سورة التوبة، آية (١٠٤).
(٤) تفسير الطبري (٥٤/١٢).
(٥) المرجع السابق،تفسير الطبري (٥٨٧/١).
(٦) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين الألوسي، تحقيق علي عبدالباري عبدالباري عطية، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ) ط: الأولى، (٢٣٩/١).

المسألة الثالثة: الحكمة من اقتران اسم الله التواب بالرحيم.

١- اسمه عز وجل (ٱلتَّوَّابُ) يدلُّ على أنَّه كثير التوبة على عباده وإن عظمت جرائمهم وتعدَّدت، وأنه لولا رحمة الله عز وجل بعباده؛ لعجَّل بإهلاكهم ببعض ذنوبهم الكبرى ولاسيما الشِّرك بالله. كما أنَّ (ٱلرَّحِيمُ) يدلُّ على تفضُّله عز وجل على عبده - مع التوبة- بالرحمة ورحمته إياه إقالة عثرته، وصفحه عن عقوبة جرمه، فقبول التوبة سببه رحمة الله لعبده[١].

قال ابنُ القيِّم رحمه الله: «إِنَّ (ٱلرَّحْمَنَ) دالٌّ على الصفةِ القائمةِ به سُبْحَانَهُ، و(ٱلرَّحِيمُ) دالٌّ على تعلُّقِها بالمَرْحُومِ، فكان الأولُ للوصفِ والثاني للفعلِ. فالأولُ دَالٌّ على أَنَّ الرَّحمَةَ صِفَتُه، والثاني دَالٌّ على أَنَّه يرحَمُ خَلقَهُ برحمَتِهِ.

وإِذا أَردتَ فَهْمَ هذا فتأمَّل قولَهُ: (وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا) [٢]،(إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ) [٣]، ولم يَجِئْ قَطُّ «رحمنُ بهم»، فعُلِمَ أَنَّ ﴿رحمنَ﴾ هو المَوصُوفُ بالرحمةِ و ﴿رحيم﴾ هو الرَّاحِمُ برحمتِه. وهذه نُكتةٌ لا تكادُ تجدُها في كتابٍ، وإِن تنفسْتَ عندها مرآةَ قَلبِك لم يَنْجَلِ لك صورتُها»[٤].

٢- أنَّ في الجمع بينهما وعداً بليغاً للتائب بالإحسان مع العفو والغفران.

قال أبو السُّعود: «وفي الجمع بين الاسمين وعد بليغ للتائب بالإحسان مع العفو والغفران»[٥].

---

[١] ينظر: جامع البيان (٥٤٨/١)، البحر المحيط (٢٧٠/١)، التحرير والتنوير(٤٣٩/١).
[٢] سورة الأحزاب، آية: (٤٣)
[٣] سورة التوبة، آية: (١١٧)
[٤] بدائع الفوائد، محمد بن القيم الجوزية، تحقيق: علي بن محمد العمران، (مكة المكرمة، دار عالم الفوائد، ١٤٢٥هـ)، ط: الأولى، (٢٤/١).
[٥] إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، أبو السعود العمادي، (بيروت، دار إحياء التراث العربي) (٩٢/١).

وقال الشيخ ابن عثيمين: « لما اقترنا حصل من اجتماعهما صفة ثالثة؛ وهي: الجمع بين التوبة التي بها زوال المكروه، والرحمة التي بها حصول المطلوب»[١].

فالحكمة من اقتران اسم الله الرحيم مع التَّواب الإشارة إلى أن توفيق الله عز وجل لعبادة إلى التوبة، ثم قبولها منهم، وتوبتهم عليهم، مع استحقاقهم للعقوبة بمقتضى عدله سبحانه، ما هو إلا أثرٌ من آثار رحمته[٢].

وقريب من معنى وصف الله سبحانه وتعالى نفسه بأنه (ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ)، وصفه سبحانه وتعالى نفسه بأنه: «الغفور ذو الرحمة»، قال تعالى: (وَرَبُّكَ ٱلْغَفُورُ ذُو ٱلرَّحْمَةِۖ) [٣].

«فقد أخبر تعالى عن سعة مغفرته ورحمته، وأنَّه يغفر الذنوب، ويتوب الله على من يتوب، فيتغمده برحمته، ويشمله بإحسانه، وأنه لو أخذ العباد على ما قدمت أيديهم من الذنوب، لعجل لهم العذاب، ولكنه تعالى حليم لا يعجل بالعقوبة، بل يمهل ولا يهمل»[٤].

فهذا المعنى مستفاد من الإيمان بأسماء الله سبحانه وتعالى وصفاته واقترنها ببعضها، والتعبد له بها، ولهذا الإيمان بهذه الأسماء وما تتضمنه من معاني الكمال في حقِّه سبحانه وتعالى أحسن الأثر على العبد في استقامته على تحقيق كمال التوحيد له سبحانه وتعالى، والقيام بالعبادة على أكمل وأصوب وجه.

---

[١] تفسير العثيمين الفاتحة والبقرة، محمد بن صالح العثيمين، (المملكة العربية السعودية، دار ابن الجوزي، ١٤٢٣هـ)، ط: الأولى (١/١٩٠).

[٢] ينظر: ولله الأسماء الحسنى، للشيخ عبد العزيز الجليل، (الرياض، دار طيبة، ١٤٢٩هـ)، ط:الأولى (ص:٥٠٥).

[٣] سورة الكهف، آية (٥٨).

[٤] تفسير السعدي (١/٤٨٠).

المطلب الثاني: اقتران اسم الله التواب بالحكيم.

المسألة الأولى: معنى اسم الله الحكيم:

الحكيم ذو الحكمة، والحكمة عبارة عن معرفة أفضل الأشياء، لأفضل العلوم، وأن الحكم والحكيم، هما بمعنى الحاكم، وهو القاضي، وهو فعيل بمعنى فاعل، وفيه أيضاً المتِقن للأمور، وأحكم الأمر: أتقنه[١].

قال ابن جرير الطبري: «(اَلْحَكِيمُ) الذي لا يدخل تدبيره خَلَلٌ ولا زللٌ»[٢].

وقال الحليمي: «معناه الذي لا يقول ولا يفعل إلا الصَّواب؛ وإنما يوصف بذلك؛ لأنَّ أفعاله سديدة، وصنعه مُتقن، ولا يظهر الفعل المتقن السَّديد إلا من حكيم، كما لا يظهر الفعل على وجه الاختيار إلا من حيٍ عالمٍ قديرٍ»[٣].

وقال ابن كثير:« (اَلْحَكِيمُ) في أفعاله وأقواله، فيضع الأشياء في محالها؛ وحكمته وعدله»[٤].

وقال ابن القيم رحمه الله: «الحكيم من أسمائه الحسنى والحكمة من صفاته العلى، والشَّريعة الصَّادرة عن أمره مبناها على الحكمة، والرسول المبعوث بها مبعوث بالكتاب والحكمة، والحكمة هي سنة الرسول صلى الله عليه وسلم، وهى تتضمَّن العلم بالحق والعمل به، والخبر عنه والأمر به، فكل هذا يسمى حكمة ... فكما لا يخرج مقدور عن علمه وقدرته ومشيئته، فهكذا لا يخرج عن حكمته وحمده، وهو محمود على جميع ما في الكون من خير وشر حمداً استحقه لذاته وصدر عنه خلقه وأمره، فمصدر ذلك كله عن الحكمة»[٥].

فهذه النقول فيها بسط لمعنى اسم الله الحكيم، سبحانه وتعالى، ويفهم منها أنَّه سبحانه وتعالى خلق الأشياء كلها على مقتضى حكمته، فهو حكيم في كل ما خلق وكل ما فعل، ومن الأشياء التي أحكمها الله سبحانه وتعالى توبته على عباده.

---

[١] لسان العرب، (١٤٠/١٢).
[٢] المنهاج في شعب الإيمان، للحليمي (١٩١/١-١٩٢).
[٣] جامع البيان، (٨٨/٣).
[٤] تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، تحقيق: سلامة، (المملكة العربية السعودية، دار طيبة، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م)، ط: الثانية (٤٤٥/١).
[٥] طريق الهجرتين، وباب السعادتين، لابن القيم (٩٣/١).

المسألة الثانية: الآية التي اقترن فيها اسم الله التواب باسم الله الحكيم:

اقترن اسم الله التواب باسم الله الحكيم مرة واحدة في سورة النور بعد ذكر الحدود الشرعية في زنا غير المُحصن، وقذف المحصنات، وأحكام الملاعنة وذلك في قوله سبحانه وتعالى: ﴿أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ۝١٧ إِنَّ ٱللَّهَ﴾ [١].

المسألة الثالثة: الحكمة من اقتران اسم الله التواب بالحكيم:

ولعلَّ الحكمة من الاقتران الإشارة إلى لطف الله وتدبيره جل جلاله في أن تشريع تلك الحدود هو لحكمة بالغة: وهي استصلاح الناس، وصيانة مجتمعاتهم، وحفظ أعراضهم، والتفضل على المذنبين بإمهالهم من أجل أن يتوبوا، وهذا من كمال العلم والحكمة والرحمة.

«ولهذا عدل عن قوله: ﴿تَوَّابٌ رَّحِيمٌ﴾إلى قوله: ﴿تَوَّابٌ حَكِيمٌ﴾ مع أن الرحمة تناسب التوبة، وذلك؛ لأن الله عز وجل أراد الستر على العباد بتشريع اللعان بين الزوجين، فلو لم يكن اللعان مشروعًا، لوجب على الزوج حد القذف، مع أنَّ الظاهر صدقه، ولو اكتفى لعانه لوجب على الزوجة حدّ الزنا، فكان من الحكمة وحسن النظر لهما جميعًا، أن شرع هذا الحكم، ودرأ عنهما العذاب بتلك الشهادات، فسبحانه ما أوسع رحمته وأجلّ حكمته»[٢].

إن اقتران ﴿تَوَّابٌ حَكِيمٌ﴾ فيه حثٌّ للمؤمنين على الثقة بأحكام الله عز وجل، وبيان فضله على النَّاس بحكمة تشريعه لقضية الملاعنة.

قال الزركشي: «فإنَّ الذي يظهر في أول النظر أن الفاصلة ﴿تَوَّابٌ رَّحِيمٌ﴾؛ لأنَّ الرحمة مناسبة للتوبة، وخصوصاً من هذا الذنب العظيم؛ ولكن ههنا معنى دقيق من أجله قال: ﴿حَكِيمٌ﴾ وهو أن ينبه على فائدة مشروعة في اللعان، وهي الستر عن هذه الفاحشة العظيمة، وذلك من عظيم الحكيم، فلهذا كان ﴿حَكِيمٌ﴾ بليغاً في هذا المقام دون ﴿رَّحِيمٌ﴾ » [٣].

---

(١) سورة النور، الآية: (١٠).
(٢) تفسير حدائق الروح والريحان، للهرري (٢٤١/١٩).
(٣) البرهان في علوم القرآن، بدر الدين الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (بيروت، دار المعرفة، ١٤١٠هـ)، ط: الأولى (٩١/١).

وقال ابن عاشور: «هذا تذييل لما مرَّ من الأحكام العظيمة المشتملة على التفضل من الله والرحمة منه، والمؤذنة بأنه تواب على من تاب من عباده، والمثبتة بكمال حكمته تعالى إذا وضع الشدة موضعها، والرفق موضعه، وكف بعض الناسِ عن بعض، فلما دخلت تلك الأحكام تحت كل هذه الصفات كان ذكر الصفات تذييلاً... وفي ذكر وصف (ٱلۡحَكِيمُ) هنا مع وصف (تَوَّابٌ) إشارة إلى أن في هذه التوبة حكمة وهي استصلاح الناس»(١).

«فوصف الله تعالى نفسه بأنه: (تَوَّابٌ حَكِيمٌ) إثر بيان الحكم؛ جمعاً بين التوبة المرجوة من صاحب المعصية، وبين الحكمة في سترها على تلك الصورة»(٢).

كما يفهم من اقتران الاسمين أن التوبة من الله سبحانه وتعالى كلها داخلةٌ تحت حكمته وإحكامه للأشياء على أكمل وجه.

(١) التحرير والتنوير (١٦٩/١٨).
(٢) محاسن التأويل، للقاسمي (٣٣٥/٧).

المبحث الثالث

الأسماء المتضمنة لاسم الله التواب.

المطلب الأول: العفوّ.

المسألة الأولى: معنى اسم الله العفو.

العفو: صيغة مبالغة على وزن (فَعُولٌ) للموصوف بالعفو، يقال: عفا يعفو عفواً، فهو عافٍ وعفوٌ، أي: كثير العفو، والعفو: هو الصفح والتجاوز عن الذنب وترك العقاب عليه، وأصله المحو والطمس، مأخوذ من قولهم: عفت الريح الأثر، إذا محته ودَرَسته وأزالت معالمه، فكأن العافي عن الذنب يمحو بصفحه عنه، وترك العقاب عليه، ولا يكون ذلك عن استحقاق للمذنب[١].

قال الأزهري: «قال أبو بكر بن الأنباري: الأصل في قوله: (عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمۡ) [٢] محا الله عنك، مأخوذ من قولهم: عفت الرياح الآثار: إذا دستها ومحتها...»[٣].

«قال الليث: العفو: عفو الله عز وجل عن خلقه والله تعالى العفو الغفور، وكل من استحق عقوبةً فتركتها، فقد عفوتَ عنهُ»[٤].

قال الحليمي: «العفو: معناه الواضع عن عباده تبعات خطاياهم وآثارهم، فلا يستوفيها منهم، وذلك إذا تابوا واستغفروا، أو تركوا لوجهه أعظم مما فعلوا، فيكفر عنهم ما فعلوا، بما تركوا، أو بشفاعة من يشفع لهم، ويجل ذلك كرامة لذي حرمة لهم به، وجزاء له بعمله»[٥].

---

[١] لسان العرب، (٧٢/١٥) مادة :عفا، ومعجم مقاييس اللغة، لابن فارس (٥٦/٤) مادة :عفو، واشتقاق الأسماء، للزجاجي، ص (١٣٤)، وينظر: شأن الدعاء (٩٠/١).

[٢] سورة التوبة، الآية: (٤٣).

[٣] تهذيب اللغة، محمد بن أحمد الأزهري الهروي، تحقيق: محمد عوض مرعب، (بيروت، دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠١م)، ط: الأولى (١٤١/٣).

[٤] لسان العرب، (٧٢/١٥).

[٥] المنهاج في شعب الإيمان، للحليمي (٢٠١/١).

وقال الغزالي: «العفوّ: هُوَ الَّذِي يمحو السَّيِّئَات ويتجاوز عَن المعاصِي وهُو قريب من الغفور؛ ولكنه أبلغ مِنهُ، فَإِن الغفران يُنبئ عَن السّتر وَالعَفو يُنبئ عَن المحو، والمحو أبلغ من السّتر»[١].

والعفو هو العفو الشامل الذي وسع ما يصدر من عباده من الذنوب، ولا سيما إذا أتوا بما يسبب العفو عنهم من الاستغفار، والتوبة، والإيمان، والأعمال الصَّالحة ؛ فهو سبحانه يقبل عن عباده ويعفو عن السيئات، وهو عفوٌّ يحب العفو، ويحب من عباده أن يسعوا في تحصيل الأسباب التي ينالون بها عفوه من السَّعي في مرضاته، والإحسان إلى خلقه، ومن كمال عفوه أنه مهما أسرف العبد على نفسه ثم تاب إليه ورجع غفر له جميع جرمه صغيره وكبيره، وأنه جعل الإسلام يجبُّ ما قبله، والتوبة تجبُّ ما قبلها[٢].

المسألة الثانية: اسم الله العفوُّ في القرآن الكريم:

ورد اسم الله العفوّ في القرآن الكريم خمس مرات، وهي:

١- **قال تعالى:** ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمۡ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعۡلَمُواْ مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغۡتَسِلُواْۚ وَإِن كُنتُم مَّرۡضَىٰٓ أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوۡ جَآءَ أَحَدٞ مِّنكُم مِّنَ ٱلۡغَآئِطِ أَوۡ لَٰمَسۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمۡ تَجِدُواْ مَآءٗ فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدٗا طَيِّبٗا فَٱمۡسَحُواْ بِوُجُوهِكُمۡ وَأَيۡدِيكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورٗا ﴾ [٣].

قال ابن جرير الطبري: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورٗا﴾، أي: إن الله لم يزل عفواً عن ذنوب عباده وتركه العقوبة على كثير منها ما لم يشركوا به، كما عفا عنكم أيها المؤمنون عن قيامكم إلى الصَّلاة التي فرضها عليكم في مساجدكم وأنتم سكارى»[٤].

---

[١] المقصد الأسنى، للغزالي (١٤٠/١).

[٢] انظر: شرح القصيدة النونية، لابن القيم الجوزية، تحقيق: محمد خليل الهراس، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ)، ط: الثالثة (٨٧/٢)، والحق الواضح المبين في شرح توحيد الأنبياء والمرسلين من الكافية الشافية، عبد الرحمن السعدي (المملكة العربية السعودية، دار ابن القيم، ١٤٠٧هـ)، ط:الثانية، ص (٥٦).

[٣] سورة النساء، الآية: (٤٣).

[٤] جامع البيان، (٤٢٦/٨).

وقال النسفي: «(إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا) بالترخيص والتيسير (غَفُورًا) عن الخطأ والتقصير»[١].

٢- قال تعالى: (فَأُوْلَٰٓئِكَ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا)[٢].

قال مكي بن أبي طالب: «(وَكَانَ ٱللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا)أي: بعباده قبل أن يخلقهم، ومعناه: لم يزل كذلك، وقيل: إنَّ (كان) من الله بمنزلة (ما) في الحال، فالمعنى: والله عفو غفور»[٣].

وفيه أيضاً تأكيدٌ في وقوع عفوه عن هؤلاء، وتنبيه على أن هذا المترجى- بـ عسى- هو واقع؛ لأنَّه تعالى لم يزل متَّصِفاً بالعفو والمغفرة[٤].

٣- قال تعالى(إِن تُبْدُواْ خَيْرًا أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُواْ عَن سُوٓءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا)[٥].

«في هذه الآية إثبات اسمين من أسماء الله تعالى العَفُوّ، والقدير، وكل اسم متضمن لصفة، فمن صفاته: العفو والتجاوز عن السيئات، وإزالة آثارها، ومن صفاته القدرة. والعفو إنما يكون كمالاً إذا كان مع قدرة؛ ولهذا قرن الله بين هذين الاسمين العفو والقدير، فعفوه تعالى لا عن عجز، بل مع كمال القدرة»[٦].

وهذا من المعاني الداخلة تحت معنى التوبة، فالله سبحانه وتعالى لا يتوب إلا على من يشاء بحكمته وقدرته ومشيئته.

وقال الشيخ السعدي: «وفي هذه الآية إرشاد إلى التفقُّه في معاني أسماء الله وصفاته، وأن الخلق والأمر صادر عنها، وهي مقتضيةٌ له، ولهذا يعلّلُ الأحكام بالأسماء الحسنى، كما في هذه الآية.

ولما ذكر عمل الخير والعفو عن المسيء رتب على ذلك، بأن أحالنا على معرفة أسمائه وأن ذلك يغنينا عن ذكر ثوابها الخاص»[٧].

---

(١) مدارك التنزيل، للنسفي (٣٥٩/١).
(٢) سورة النساء، الآية: (٩٩).
(٣) الهداية إلى بلوغ النهاية، لمكي بن أبي طالب (١٤٤١/٢).
(٤) البحر المحيط في التفسير، لأبي حيان الأندلسي (٤٣/٤).
(٥) سورة النساء، الآية: (١٤٩).
(٦) توضيح مقاصد العقيدة الواسطية، لعبد الرحمن بن ناصر البراك (٩٤/١).
(٧) تيسير الكريم الرحمن، للشيخ السعدي (٢١٢/١).

وهذه من ثمرات الإيمان بالأسماء والصفات والتعبد بها والتخلق بما فيها من حسن وكمال.

٤- قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِۦ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنصُرَنَّهُ ٱللَّهُ إِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ﴾ (١).

قال الشيخ السَّعدي: «(إِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ)، أي: يعفو عن المذنبين، فلا يعاجلهم بالعقوبة، ويغفر ذنوبهم فيزيلها، ويزيل آثارها عنهم، فالله هذا وصفه المستقر اللازم الذاتي، ومعاملته لعباده في جميع الأوقات بالعفو والمغفرة، فينبغي لكم أيها المظلومون المجني عليهم، أن تعفوا وتصفحوا وتغفروا ليعاملكم الله كما تعاملون عباده»(٢).

وهذا قريب من معاني اسم الله التواب، فالله سبحانه وتعالى عندما يتوب يعفو ويتجاوز ويقبل ويصفح.

«وفي قوله تعالى: (إِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ) تعريض بالحثِّ على العفو والمغفرة، فإنَّه تعالى مع كمال قدرته، لمّا كان يعفو ويغفر، فغيره أولى بذلك، وتنبيه على قدرته على النصر؛ إذ لا يوصف بالعفو إلا القادر على ضدِّه»(٣).

٥- قال تعالى: ﴿وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَرًا مِّنَ ٱلْقَوْلِ وَزُورًا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ﴾ (٤).

فوصف الله سبحانه تعالى نفسه بأنه (لَعَفُوٌّ غَفُورٌ)، أي: ذو عفو وصفح عن ذنوب عباده إذا تابوا منها، وذو ستر عليهم، فلا يعاقبهم عليها بعد التوبة(٥).

فهذه الآيات وما فيها من معاني لاسم الله العفو سبحانه وتعالى داخلة تحت معنى اسم الله التواب، أو مترتبة على قبول الله سبحانه وتعالى توبة العبد، فالتوبة من الله سبحانه وتعالى على عباده تستلزم العفو عن المعاصي والذنوب والتجاوز عنها بحكمته سبحانه وتعالى.

---

(١) محاسن التأويل، للقاسمي (٢٧١/٧).
(٢) تيسير الكريم الرحمن، للشيخ السعدي (٥٤٣/١).
(٣) الهداية إلى بلوغ النهاية، لمكي بن أبي طالب (٧٣٥١/١١).
(٤) سورة المجادلة، الآية: (٢).
(٥) سورة الحج، آية: (٦٠).

المسألة الثالثة: اسم الله العفو في السنة النبوية.

من الأحاديث التي ورد فيها اسم الله العفو في السنة النبوية ما يلي:

١- عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: يا رسول الله أرأيت إن وافقت ليلة القدر ما أدعو؟ قال صلى الله عليه وسلم: تقولين: «**اللَّهُمَّ إِنَّكَ عَفُوٌّ تُحِبُّ العَفْوَ فَاعْفُ عَنِّي**»(١).

٢- وعن عائشة رضي الله عنها قالت: فقدت رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة من الفراش فالتمسته، فوقعت يدي على بطن قدميه وهو في المسجد، وهما منصوبتان، وهو يقول: «**اللهُمَّ أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ، وَبِمُعَافَاتِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ لَا أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ**»(٢).

٣- وعن ابن عمر رضي الله عنهما، أنه كان يقول: لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يدع هؤلاء الدعوات حين يمسي، وحين يصبح: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ العَفْوَ وَالعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، اللَّهُمَّ أَسْأَلُكَ العَفْوَ وَالعَافِيَةَ فِي دِينِي وَدُنْيَايَ وَأَهْلِي وَمَالِي، اللَّهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَاتِي، وَآمِنْ رَوْعَاتِي، وَاحْفَظْنِي مِنْ بَيْنِ يَدَيَّ، وَمِنْ خَلْفِي، وَعَنْ يَمِينِي، وَعَنْ شِمَالِي، وَمِنْ فَوْقِي، وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أُغْتَالَ مِنْ تَحْتِي**»(٣).

٤- وعن أبي مالك الأشجعي، عن أبيه، قال: كان الرجل إذا أسلم، علمه النبي صلى الله عليه وسلم الصَّلاة، ثم أمره أن يدعو بهؤلاء الكلمات: «**اللهُمَّ اغْفِرْ لِي، وَارْحَمْنِي، وَاهْدِنِي، وَعَافِنِي وَارْزُقْنِي**»(٤).

---

(١) أخرجه: الترمذي في سننه، كتاب الدعوات، (٥٣٤/٥)، رقم (٣٥١٣)، وقال: حديث حسن صحيح، وابن ماجه في سننه، كتاب الدعاء، باب الدعاء بالعفو والعافية (١٢٦٥/٢)، رقم (٣٨٥٠)، وأحمد في المسند (١٧١/٦)، رقم (٢٥٤٢٣)، وقال ابن حجر في بلوغ المرام (ص ٢٧٦): «صححه الترمذي والحاكم»، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة، رقم (٣٣٣٧).

(٢) أخرجه: مسلم في صحيحه، كتاب الصلاة باب ما يقال في الركوع والسجود (٣٥٢/١)، رقم (٤٨٦).

(٣) أخرجه: أبو داود في سننه، أبواب النوم، باب ما يقول إذا أصبح (٣١٨/٤)، رقم (٥٠٧٤)، وابن ماجه في سننه، كتاب الدعاء، باب ما يدعو به الرجل إذا أصبح أو أمسى (١٢٧٣/٢)، رقم (٣٨٧١)، وأحمد في المسند (٢٥/٢)، رقم (٤٧٨٤)، والحاكم في المستدرك (٧٠٥/١)، رقم (١٩٥٤)، وقال: «صحيح»، وصححه الألباني في صحيح الأدب المفرد (٤٦٥/١).

(٤) أخرجه: مسلم في صحيحه، كتاب الذكر والدعاء، باب التهليل والتسبيح والدعاء (٢٠٧٣/٤)، رقم (٢٦٩٧).

٥- وعن أبي بكر الصديق رضي الله عنه، أنه قام على المنبر ثم بكى، فقال: قام رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الأول على المنبر ثم بكى، فقال: **«اسْأَلُوا اللَّهَ العَفْوَ وَالعَافِيَةَ، فَإِنَّ أَحَدًا لَمْ يُعْطَ بَعْدَ اليَقِينِ خَيْرًا مِنَ العَافِيَةِ»**[١].

٦- عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: «إن أول رجل قطع في الإسلام، أو من المسلمين، رجلٌ أُتِيَ به إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقيل: يا رسول الله، إن هذا سرق، فكأنما أُسِفَّ وجهُ رسول الله صلى الله عليه وسلم رِمادًا، فقال بعضهم: يا رسول الله؛ أي يقول: ما لك؟ فقال: **«وَمَا يَمْنَعُنِي؟ وَأَنْتُمْ أَعْوَانُ الشَّيْطَانِ عَلَى صَاحِبِكُمْ، وَاللهُ عَزَّ وَجَلَّ عَفُوٌّ يُحِبُّ العَفْوَ، وَلَا يَنْبَغِي لِوَالِي أَمْرٍ أَنْ يُؤْتَى بِحَدٍّ إِلَّا أَقَامَهُ»**، ثم قرأ:

(وَلْيَعْفُوا۟ وَلْيَصْفَحُوٓا۟ ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ) [٢]» [٣].

فالعفوُ: محو الذنوب، والعافية السلامة من الأسقام والبلايا وهي الصِّحة وضد المرض كالثاغية بمعنى الثغاء، والمعافاة أن يعافيك الله من الناس ويعافيهم منك، أي: يغنيك عنهم ويغنيهم عنك ويصرف أذاهم عنك ويصرف أذاك عنهم، وقيل: من العفو وهو أن يعفو عن الناس ويعفوا عنه[٤].

فهذه جملةٌ من الأحاديث النبوية تثبت لله سبحانه وتعالى اسم العفو وصفة المعافاة والأدلة على هذا الاسم وهذه الصِّفة من القرآن الكريم والسنة النبوية كثيرة وفي المذكور ما يكفي.

---

[١] أخرجه: الترمذي في سننه، أبواب الدعوات (٥٥٧/٥)، رقم (٣٥٥٨)، وقال: حديث حسن غريب، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٣٦٣٢).

[٢] سورة النور، آية (٢٢).

[٣] أخرجه: أحمد في المسند (٤١٩/١)، رقم (٣٩٧٧)، والبيهقي في السنن الكبرى (٣٣١/٨)، رقم (١٨٠٦٧).

[٤] مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار، محمد طاهر بن علي الفتني، (الهند، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد، ١٣٨٧هـ)ط: الثالثة (٦٢٧/٣)

المطلب الثاني: الغفور.

المسألة الأولى: معنى اسم الله الغفور.

الغفور: الستور يقال: غفرت الشَّيء أغفره غفراً إذا سترته فأنا غافر وهو مغفور، أي: مستور، ومنه سمي جنة الرأس المغفر؛ لأنَّه يستر الرأس[١].

قال الحليمي: «الغفورُ: هو الذي يكثر منه الستر على المذنبين من عباده ويزيد عفوه على مؤاخذته»[٢].

وقال الغزالي: «الغفور بمعنى الغفار؛ ولكنه بشيءٍ يُنبئ عن نوع مبالغة لا يُنبئ عنها الغفار، فإنَّ الغفار مبالغة في المغفرة بالإضافة إلى مغفرة متكررة مرة بعد أخرى، فالفعال يُنبئُ عن كثرة الفعل والفعول يُنبئ عن جودته وكماله وشموله، فهو غفور بمعنى أنه تام المغفرة والغفران كاملها حتى يبلغ أقصى درجات المغفرة[٣].

قال الإمام الطبري: «(غَفُورًا) يعني ساتراً ذنوب عباده المؤمنين بالعفو لهم عن العقوبة عليها»[٤].

وقال الشيخ السعدي: «الغفور الذي لم يزل يغفر الذنوب ويتوب عل كل من يتوب ففي الحديث: «**إنَّ الله يقول: يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الأَرْضِ خَطَايَا ثُمَّ لَقِيتَنِي لَا تُشْرِكُ بِي شَيْئًا لَأَتَيْتُكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً**»[٥].

وقال تعالى (إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ ٱلْمَغْفِرَةِ) [٦] وقد فتح الله الأسباب لنيل مغفرته بالتوبة، بالتوبة، والاستغفار، والإيمان، والعمل الصَّالح، والإحسان إلى عباد الله، والعفو عنهم، وقوة الطمع في فضل الله، وحسن الظن بالله، وغير ذلك مما جعله الله مقرباً لمغفرته»[٧].

---

[١] اشتقاق أسماء الله للزجاجي، ص (٩٣).
[٢] المنهاج في شعب الإيمان، الحليمي، (٢٠١/١).
[٣] المقصد الأسنى للغزالي، ص (١٠٥).
[٤] تفسير الطبري (١١٣/٩)
[٥] سبق تخريجه.
[٦] سورة النجم، آية (٣٢).
[٧] تفسير أسماء الله الحسنى، (ص:٢١٩)

المسألة الثانية: اسم الله الغفور في القرآن الكريم.

ورد اسم الله الغفور في القرآن الكريم في واحد وتسعين موضعاً، ومن هذه المواضع هذه الآيات:

١- **قال تعالى:** ﴿لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغۡوِ فِيٓ أَيۡمَٰنِكُمۡ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتۡ قُلُوبُكُمۡۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٞ﴾ (١).

«(وَاللهُ غَفُورٌ)، يعني: لعباده فيما لغو من أيمانهم فلم يؤاخذهم به، (حَلِيمٌ)، يعني في ترك معاجلة أهل العصيان بالعقوبة تربّصاً بالتوبة. والجملة تذييل للحكمين السابقين، فائدته الامتنان على المؤمنين، وشمول مغفرته وإحسانه لهم»(٢).

٢- **قال تعالى:** ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ فِيمَا عَرَّضۡتُم بِهِۦ مِنۡ خِطۡبَةِ ٱلنِّسَآءِ أَوۡ أَكۡنَنتُمۡ فِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمۡ سَتَذۡكُرُونَهُنَّ وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّآ أَن تَقُولُواْ قَوۡلٗا مَّعۡرُوفٗاۚ وَلَا تَعۡزِمُواْ عُقۡدَةَ ٱلنِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبۡلُغَ ٱلۡكِتَٰبُ أَجَلَهُۥۚ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ فَٱحۡذَرُوهُۚ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٞ﴾ (٣).

قال الشيخ السعدي رحمه الله: «﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ﴾ لمن صدرت منه الذنوب، فتاب منها، ورجع إلى ربه ﴿حَلِيمٞ﴾ حيث لم يعاجل العاصين على معاصيهم، مع قدرته عليهم»(٤).

وقال رحمه الله في تفسير معنى اسم الله (الحليم): «الذي يُدر على خلقه النعم الظَّاهرة والباطنة، مع معاصيهم وكثرة زلاتهم، فيحلم عن مقابلة العاصين بعصيانهم، ويستعتبهم كي يتوبوا، ويمهلهم كي ينيبوا»(٥).

---

(١) سورة البقرة، الآية (٢٢٥).
(٢) محاسن التأويل، للقاسمي (١٢١/٢).
(٣) سورة البقرة، الآية: (٢٣٥).
(٤) تفسير السَّعدي (١٠٥/١).
(٥) تفسير السَّعدي (٩٤٨/١).

وكلام الشيخ السعدي رحمه الله في تفسير أسماء (الغفور)، و(الحليم) كلها معاني متعلقة بالتوبة إلى الله سبحانه وتعالى من العباد وقبول توبته عليهم، وهذا من معاني اسم الله التواب.

٣- **قال تعالى**(وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ ۚ يُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ) [١].

«(وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ)، أي: لمن تاب إليه وتوكَّل عليه، ولو من أي ذنب كان، حتى من الشِّرك به، فإنه يتوب عليه»[٢].

٤- **قال تعالى**(نَبِّئْ عِبَادِىٓ أَنِّىٓ أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ) [٣].

«(ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ)، أي: السَّاتر لذنوبهم إذا تابوا واستقاموا، الرحيم بهم أن أعذبهم على ما تقدم من ذنوبهم بعد توبتهم واستقامتهم»[٤].

٥- **قال تعالى**: (ذَٰلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِۦ ثُمَّ بُغِىَ عَلَيْهِ لَيَنصُرَنَّهُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ) [٥].

«فإن قيل: ما مناسبة هذين الوصفين-(العفو، والغفور)- للمعاقبة؟ فالجواب من وجهين: أحدهما: أنَّ في ذكر هذين الوصفين إشعاراً بأنَّ العفو أفضل من العقوبة، فكأنه حضَّ على العفو، والثاني: أنَّ في ذكرهما إعلاماً بعفو الله عن المعاقب حين عاقب، ولم يأخذ بالعفو الذي هو أولى»[٦].

وفي هذا حثٌّ على التخلُّق بصفات الله سبحانه وتعالى والامتثال بها.

٦- **قال تعالى**: (وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلْأَنْعَٰمِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ كَذَٰلِكَ ۗ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ) [٧].

---

[١] سورة يونس، الآية:(١٠٧).
[٢] تفسير ابن كثير (٣٠٠/٤).
[٣] سورة الحجر، الآية :(٤٩).
[٤] الهداية إلى بلوغ النهاية، لمكي بن أبي طالب (٣٩٠٧/٦).
[٥] سورة الحج، آية: (٦٠).
[٦] «التسهيل لعلوم التنزيل»، لابن جزي (٤٥/٢).
[٧] سورة فاطر، آية (٢٨).

وقوله: «(إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ)، أي: غالب على كل شيء بعظمته، غفور لمن تاب وأناب وعمل صالحا»[١].

٧- **قال تعالى** (قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ) [٢].

قال ابن أبي العز الحنفي: «فوجب أن يكون الغفران المعلق بالمشيئة هو غفران الذنوب سوى الشرك بالله قبل التوبة»[٣].

٨- **قال تعالى**: (إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ غَفُورٌ شَكُورٌ) [٤].

وقوله تعالى: «(غَفُورٌ شَكُورٌ﴾تعليل لما قبله من التوفية والزيادة، أي: غفور للذنوب، شكور يقبل القليل من العمل الخالص، ويثيب عليه الجزيل من الثواب»[٥].

و(الشكور): «الذي يشكر القليل من العمل، ويغفر الكثير من الزلل، ويضاعف للمخلصين أعمالهم بغير حساب، ويشكر الشاكرين، ويذكر من ذكره، ومن تقرب إليه بشيء من الأعمال الصالحة، تقرب الله منه أكثر»[٦].

وهذه المعاني كلها داخلة في المعنى العام لاسم الله التواب ولصفة التوبة من الله على عباده، فالتواب، والغفور، والشكور من معاني الكمال والجلال والعفو والصفح والغفران من الله سبحانه وتعالى وقبول عباده والتجاوز عنهم ومكافأتهم على أعمالهم.

---

[١] محاسن التأويل، للقاسمي (١٦٨/٨).
[٢] سورة الزمر، آية: (٥٣).
[٣] شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي (٥٢٨/٢).
[٤] سورة فاطر، الآية (٣٠).
[٥] التفسير الوسيط، مجمع البحوث الإسلامية (٣٢٤/٨).
[٦] سورة فاطر، الآية (٣٠).

٩- **قال تعالى:** ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَلَا تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللَّهِ شَيْئًا هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ كَفَىٰ بِهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ (١).

١٠- **قال تعالى:** ﴿تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِن فَوْقِهِنَّ وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِي الْأَرْضِ أَلَا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ (٢).

١١- **قال تعالى:** ﴿قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ (٣).

١٢- **قال تعالى:** ﴿فَإِنِ انتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (٤).

قال البقاعي: «﴿فَإِنَّ اللَّهَ﴾ أي: المحيط بجميع صفات الكمال (غَفُورٌ رَّحِيمٌ)، أي: له هاتان الصفتان أزلاً وأبداً، فكلُّ من تابَ فهذا شأنه معه»(٥).

وفي ختام هذه الآيات الأربع الأخيرة بوصف الله سبحانه وتعالى لنفسه بالـ(الْغَفُورُ الرَّحِيمُ): «فتح لِبَاب الرَّجاء في الله، وسدٌّ لبابِ اليأس والقنوط من رحمته، أي: هلم أيها العاصون والكافرون إلى ساحة رضواني، تتوبون فأتوب عليكم، وتستغفرون فأغفر لكم، وتلجئون إلى رحابي فأضمكم إلى جنابي وأشملكم بفيض رحماتي»(٦).

فمن المعاني الجليلة لأسماء الله سبحانه وتعالى الغفور والرحيم يفهم أن فيها استدعاء من الله سبحانه وتعالى لعباده كي يتوبوا فيتوب عليهم.

المسألة الثالثة: اسم الله الغفور في السُّنة النَّبوية:

اسم الله الغفور جاء في أحاديث نبوية كثيرة أيضاً كما جاء في آيات كثيرة، وصفة المغفرة أيضاً من الصفات الجليلة التي وردت في أحاديث نبوية كثيرة.

---

(١) سورة الأحقاف، الآية: (٨).
(٢) سورة الشورى، الآية: (٥).
(٣) سورة يوسف، الآية: (٩٨)
(٤) سورة البقرة، الآية: (١٩٢).
(٥) نظم الدرر، للبقاعي (١١٣/٣).
(٦) التفسير الوسيط، مجمع البحوث (٩٠٧/٩).

ومن الأحاديث التي ورد فيها اسم الله الغفور ما يلي:

١- عن ابن عمر، قال :إنا كنا لنعد لرسول الله في المجلس الواحد مائة مرة من قبل أن يقوم يقول: «**رَبِّ اغْفِرْ لِي وَتُبْ عَلَيَّ، إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الغَفُورُ**»(١).

٢- وعن أبي بكر الصديق رضي الله عنه، أنَّه قال للنبي صلى الله عليه وسلم: علمني دعاءً أدعو به في صلاتي قال:« **قُلِ اللَّهُمَّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ظُلْمًا كَثِيرًا، وَلاَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ، فَاغْفِرْ لِي مِنْ عِنْدِكَ مَغْفِرَةً إِنَّكَ أَنْتَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ**»(٢).

٣- وعن محجن بن الأدرع رضي الله عنه، أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل المسجد فإذا رجل قد قضى صلاته وهو يتشهد فقال: إني أسألك بالله الواحد الأحد الفرد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد، أن تغفر لي ذنوبي، إنك أنت الغفور الرحيم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**قَدْ غُفِرَ لَهُ، قَدْ غُفِرَ لَهُ**» ثلاثاً(٣).

٤- عن أبي أيوب رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «لَوْلَا أَنَّكُمْ تُذْنِبُونَ لَخَلَقَ اللهُ خَلقًا يُذْنِبُونَ يَغْفِرُ لَهُمْ»٤.

قال الطِّيبي في شرح مشكاة المصابيح: «الغفور: كثير المغفرة، وهي صيانة العبد عما استحقه من العقاب بالتَّجاوز عن ذنوبه من الغفر، وهو إلباس الشَّيء بما يصونه عن الدَّنس»(٥).

---

(١) أخرجه: أبو داوود، كتاب الوتر، باب الاستغفار (١٥١٦)، والترمذي، كتاب الدعوات، باب ما يقول إذا قام من المجلس (٣٤٣٤) وقد سبق تخريجه.

(٢) أخرجه: البخاري في صحيحه، كتاب الأذان، باب الدعاء قبل السلام (١١٦٦/١)، رقم (٨٣٤)، ومسلم في صحيحه، كتاب الذكر والدعاء، باب استحباب خفض الصوت بالذكر، (٢٠٧٨/٤)، رقم (٢٧٠٥).

(٣) أخرجه: أبو داود في سننه، باب تفريع أبواب الركوع والسُّجود، باب ما يقال بعد التشهد، (٢٥٩/١)، رقم (٩٨٥)، والنسائي في سننه، كتاب السَّهو، باب الدعاء بعد الذكر (٥٢/٣)، رقم (١٣٠١)، وأحمد في المسند (٣٣٨/٤)، رقم (١٨٩٩٥)، والحاكم في المستدرك (٤٠٠/١)، رقم (٩٨٥)، وقال: صحيح على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود (١٤٠/٤)، رقم (٩٠٥).

(٤) مسلم في صحيحه، كتاب التوبة، باب سقوط الذنوب بالتوبة والاستغفار (٢١٠٥/٤)، رقم (٢٧٤٨) (٢٧٤٨)

(٥) شرح مشكاة المصابيح، للطيبي (١٧٩١/٦).

قال ابن القيم رحمه الله: «الله الغفور الودود، يغفر لمن تاب إليه ويوده ويحبه، فهو سبحانه الموصوف بشدة البطش، ومع ذلك هو الغفور الودود، المتودد إلى عباده بنعمه، الذين يودّ من تاب إليه، وأقبل عليه»[١].

المطلب الثالث: الغفَّار.

المسألة الأولى: معنى اسم الله الغفار.

الغفار: هو المبالغ في الستر، فلا يشهر المذنب لا في الدنيا ولا في الآخرة[٢]، ينبئ عن كثرة الفعل، كأنه يغفر ذنوباً كثيرة مرة بعد مرة[٣].

قال الخطابي: «هو الذي يغفر ذنوب عباده مرة بعد أخرى، كلما تكرَّرت التوبة في الذنب من العبد تكررت المغفرة. كقوله - سبحانه-: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ﴾ [٤]... فالغفار: الستَّار لذنوب عباده، والمُسدِل عليهم ثوب عطفه ورأفته، ومعنى الستر في هذا أنه لا يكشف أمر العبد لخلقه، ولا يهتك ستره بالعقوبة التي تشهره في عيونهم»[٥].

المسألة الثانية: اسم الله الغفار في القرآن الكريم:

ورد اسم الله الغفار في القرآن الكريم في خمسة مواضع، وهي:

١- **قال تعالى:** ﴿رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفَّٰرُ﴾ [٦].

٢- **قال تعالى:** ﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۖ يُكَوِّرُ ٱلَّيْلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ وَيُكَوِّرُ ٱلنَّهَارَ عَلَى ٱلَّيْلِ ۖ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۗ أَلَا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفَّٰرُ﴾ [٧].

---

[١] التبيان في أقسام القرآن، محمد بن أبي بكر ابن القيم الجوزية، تحقيق: محمد حامد الفقي، (بيروت، دار المعرفة)، (ص: ٩٣).
[٢] المنهاج في شعب الإيمان للحليمي، (٢٠١/١).
[٣] انظر: أسماء الله الحسنى: دراسة في البنية والدلالة، أحمد مختار عمر، (القاهرة، عالم الكتب، ١٤١٧هـ)، ط: الأولى، ص (٦٧).
[٤] سورة طه، آية (٨٢).
[٥] شأن الدعاء، للخطابي (٥٢/١-٥٣).
[٦] سورة ص، آية : (٦٦).
[٧] سورة الزمر، آية: (٥).

٣- **قال تعالى**: ﴿تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ الْغَفَّارِ﴾ [١].

ففي هذه الآيات اقترن اسم الله سبحانه وتعالى (العزيز)، بـ(الغفار)، وفيها إثبات اسمين وصفتين له سبحانه وتعالى، وهما العزة والمغفرة.

قال الشيخ السعدي رحمه الله: « ﴿الْعَزِيزُ﴾ الذي له القوة، التي بها خلق المخلوقات العظيمة. ﴿الْغَفَّارُ﴾ لجميع الذنوب، صغيرها، وكبيرها، لمن تاب إليه وأقلع منها، هذا الذي يحب ويستحق أن يعبد، دون من لا يخلق ولا يرزق، ولا يضر ولا ينفع، ولا يملك من الأمر شيئاً، وليس له قوة الاقتدار، ولا بيده مغفرة الذنوب والأوزار»[٢].

٤- و**قال تعالى** عن نوح عليه السلام: ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا﴾ [٣].

قال الحافظ ابن كثير: «قوله: ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا﴾، أي: ارجعوا إليه، وارجعوا عما أنتم فيه، وتوبوا إليه من قريب، فإنه من تاب إليه تاب عليه، ولو كانت ذنوبه مهما كانت في الكفر والشرك؛ ولهذا قال: ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا﴾ أي: متواصلة الأمطار، وقال ابن عباس وغيره: يتبع بعضه بعضاً. وقوله: ﴿وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا﴾، أي: إذا تبتم إلى الله واستغفرتموه وأطعتموه، كثر الرزق عليكم وأسقاكم من بركات السَّماء، أنبت لكم من بركات السَّماء، وأنبت لكم من بركات الأرض، وأنبت لكم الزرع وأدر لكم الضَّرع وأمدكم بأموال وبنين، أي: أعطاكم الأموال والأولاد، وجعل لكم جنات فيها أنواع الثمار، وخللها بالأنهار الجارية بينها»[٤].

وهذا كله من ثمرات الإيمان بأسمائه سبحانه والتعبد بها.

---

[١] سورة غافر، آية: (٤٢).
[٢] تفسير السَّعدي (٧١٦/١).
[٣] سورة نوح، آيات (١٠-١٢).
[٤] تفسير القرآن العظيم (٢٤٦/٨).

«والمعنى أنه سبحانه: أظهر الجميل، وستر القبيح، والذنوب من جملة القبائح التي سترها بإرسال الستر عليها في الدنيا، والتجاوز عن عقوبتها في الآخرة»(١).

«وهو سبحانه تام المغفران حتى يبلغ أقصى درجات المغفرة»(٢).

٥- **وقوله تعالى:** ﴿ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَىٰ ﴾ (٣).

قال ابن كثير: «﴿ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ ﴾ أي: كل من تاب إليَّ تبتُ عليه من أي ذنب كان حتى إنه تاب تعالى على من عبد العجل من بني إسرائيل، وقوله: (تَابَ)، أي: رجع عما كان فيه من كفرٍ، أو شركٍ، أو معصيةٍ، أو نفاقٍ»(٤).

المسألة الثالثة: اسم الله الغفار في السنة النبوية:

١- عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا تضور(٥) من الليل قال: «**لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ الوَاحِدُ القَهَّارُ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ، وَمَا بَيْنَهُمَا العَزِيزُ الغَفَّارُ**»(٦).

وأحاديث المغفرة كثيرة جداً، ويدخل تحت هذه المسألة كل الأحاديث التي تحثُّ على التوبة وتقدمت في أسماء الله تعالى التواب والغفور؛ فإنها تدلُّ على أن الله سبحانه وتعالى غفار؛ لأنَّ من لوازم قبول التوبة المغفرة، فالله تعالى يقبل التوبة؛ لأنَّه تواب، ويغفر الذنوب؛ لأنه غفَّار.

المسألة الرابعة: الفرق بين هذه الأسماء المضمنة لاسم الله التواب: (العفو- الغفور- الغفار):

(الغفور – العفو): الأكثر على أن (العفو): عدم المؤاخذة بالذنب بإسقاط العقوبة، وهو لا يقتضي الستر، و(الغفران) الستر والصون من هذه الفضيحة

(١) المقصد الأسنى، للغزالي (ص٨٠).
(٢) المرجع السابق، للغزالي (ص: ١٠٥).
(٣) سورة طه، آية: (٩٢).
(٤) تفسير ابن كثير، (٣٠٨/٥).
(٥) تضَوَّر، أي: تلوَّى وتقلَّب ظهراً لبطن. فيض القدير، للمناوي (١١٢/٥).
(٦) أخرجه: النسائي في السنن الكبرى، كتاب النعوت (١٣٥/٧)، رقم (٧٦٤١)، والحاكم في المستدرك المستدرك (٧٢٤/١)، رقم (١٩٨٠)، وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وابن حبان في صحيحه (٣٤٠/١٢)، رقم (٥٥٣٠)، وصححه الألباني في السلسة الصحيحة، رقم (٢٠٦٦).

والتخجيل والمعاتبة واللوم، ولذا ذهبت طائفة من أهل العلم إلى أنَّ (العفو) أبلغ من (المغفرة).

قال الغزالي: «الغفران ينبئ عن السَّتر، والعفو ينبئ عن المحو، والمحو أبلغ من الستر»(١).

وقال أبو حيان: (وَٱعۡفُ عَنَّا وَٱغۡفِرۡ لَنَا) : «العفو: الصَّفح عن الذنب، وإسقاط العقاب، وهو لا يقتضي الستر، يقال: عفا عنه إذا وقّفه على الذنب، ثم أسقط عنه عقوبة ذلك الذنب، فسألوا الإسقاط للعقوبة أولاً؛ لأنَّه الأهم، إذ فيه التعذيب الجسماني، والغفران: ستر الذنب عليهم صوناً لهم من عذاب التخجيل»(٢).

وقال ابن عرفة: «العفو: عدم المؤاخذة بالذنب، ولا يلزم من عدم المؤاخذة ستر؛ لأنه قد لا يؤاخذه به ويُظهره عليه، والمغفرة: الستر»(٣).

وقال البقاعي: «(وَٱعۡفُ عَنَّا) أي: ارفع عنا عقاب الذنوب كلها، (وَٱغۡفِرۡ لَنَا﴾ أي: ولا تذكرها لنا أصلاً، فالأول العفو عن عقاب الجسم، والثاني العفو عن عقاب الروح»(٤).

وقد استدرك شيخ الإسلام ابن تيمية على مفهوم المغفرة، وذكر أنه أوسع مدلولاً من (الستر)، ويشمل الوقاية من شرِّ الذنب برُمَّتِهِ، بمحوه وستره فقال: «وإذا غفر الذَّنب زالت عقوبته، فإن المغفرة هي وقاية شر الذنب، ومن النَّاس من يقول: الغفر الستر، ويقول: إنما سمي المغفرة والغفار لما فيه من معنى الستر، وتفسير اسم الله (الغفار) بأنه الستار، وهذا تقصير في معنى الغفر، فإن المغفرة معناها وقاية شر الذَّنبِ بحيث لا يعاقب على الذنب، فمن غفر ذنبه لم يعاقب عليه، وأما مجرد ستره، فقد يعاقب عليه في الباطن، ومن عوقب على الذنب باطناً أو

(١) المقصد الأسنى، (ص١٤٠).
(٢) البحر المحيط في التفسير، محمد بن يوسف الأندلسي، تحقيق: صدقي محمد جميل، (بيروت، دار الفكر، ١٤٣١هـ)، (٧٦٦/٢).
(٣) انظر :تفسير ابن عرفة، محمد بن محمد ابن عرفة الورغمي، تحقيق: جلال الأسيوطي، (بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٨م)، ط: الأولى (٣٤٣/١).
(٤) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر البقاعي، (القاهرة، دار الكتاب الإسلامي)، (١٨٥/٤).

ظاهراً لم يغفر له، وإنما يكون غفران الذنب إذا لم يعاقب عليه العقوبة المستحقة بالذنب»[١].

ويقول في ذلك ابن القيم: «طلب المغفرة من الله هو محو الذنب، وإزالة أثره، ووقاية شره، لا كما ظنه بعض الناس: أنها الستر، فإن الله يستر على من يغفر له ومن لا يغفر له»[٢].

وقد أوضح شيخ الإسلام رحمه الله أن (المغفرة) أعم وأوسع مدلولاً من (العفو)، لزيادتها على محو الذنب بالرضا والقبول، فقال عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَٱعۡفُ عَنَّا وَٱغۡفِرۡ لَنَا﴾ [٣]: «(العفو) متضمن لإسقاط حقِّه قِبَلهم ومسامحتهم به، و(المغفرة) متضمنة لوقايتهم شر ذنوبهم، وإقباله عليهم، ورضا عنهم، بخلاف (العفو) المجرد، فإنَّ العافي قد يعفو، ولا يُقبل على من عفا عنه، ولا يرضى عنه، فالعفو ترك محض، والمغفرة إحسان وفضل وجود»[٤].

(الغفور- الغفار):

كل اسم من الاسمين يدلُّ على كمال مغفرته جل جلاله، وأنه هو (الغفور) الذي يغفر الذنوب الكبيرة، ولا يتعاظمه ذنب أن يغفره، ولا تعجزه معصية ولا خطيئة أن يسترها ويتجاوز عنها، كما أنه عز وجل هو (الغفار) الذي يغفر الذنوب الكثيرة على سبيل التكرار، أي يغفر ذنوب عباده مرة بعد أخرى، وكلما تكررت ذنوبهم تكررت مغفرته.

قال الغزالي: «(الغفور) يدل على كثرة المغفرة بالإضافة إلى كثرة الذنوب، حتى إن من لا يغفر إلا نوعاً واحداً من الذنوب، قد لا يقال له: (غفور). و(الغفار): يشير إلى كثرة على سبيل التكرار، أي: يغفر الذنوب مرةً بعد أخرى، حتى إن من يغفر جميع الذنوب، ولكن أول مرة ولا يغفر العائد إلى الذنب مرة بعد أخرى لم يستحق اسم (الغفار)» [٥].

---

(١) مجموع الفتاوى، تقي الدين ابن تيمية، تحقيق: عبدالرحمن بن محمد قاسم، (المملكة العربية السعودية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤٢٦هـ)، (٣١٧/١٠).

(٢) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ابن القيم الجوزية، تحقيق: محمد البغدادي، (بيروت، دار الكتاب العربي، ١٤١٦هـ)، ط: الثالثة (٣١٤/١).

(٣) سورة البقرة، آية: (٢٨٦).

(٤) مجموع الفتاوى، (١٤٠/١٤).

(٥) المقصد الأسنى، (ص:٤١).

وقال أيضاً: «(الغفار) مبالغة في المغفرة، بالإضافة إلى مغفرة متكررة مرة بعد أخرى، فالفَعّال يُنبئ عن كثرة الفعل، والفعول يُنبئ عن جودته وكماله وشموله، فهو (غفور) بمعنى تام الغفران كامله، حتى يبلغ أقصى درجات المغفرة»[١].

ومع كون الاسمين من أبنية المبالغة، فهو لا يعني قبول الصِّفة للزيادة والنقصان؛ بل يعني تعدُّد المفعولات، وكثرة المتعلقات الدالة على كمال مغفرته جل جلاله.

« فـ(الغفور) هو من يغفر الذنوب العظام، و(الغفار) يدلُّ على المبالغة في الكثرة على المغفرة وتكرارها وقتاً بعد وقت، وهو من يغفر الذنوب الكثيرة، فـ(الغفور) للكيف في الذنب، و(الغفار) للكمِّ فيه»[٢].

قال الطيبي: «لعلَّ الغفار أبلغ من الغفور؛ لزيادة بنائه. وقيل: الفرق بينه وبين الغفار: أنَّ المبالغة فيه من جهة الكيفية، وفي الغفار باعتبار الكمية، ولعلَّ إيراد كل من أبنية المبالغة من الرحمة والمغفرة في الأسماء التسعة والتسعين لتأكيد أمرهما، والدِّلالة علي أنه تعالى عظيم الرحمة عميمها، كثير المغفرة كبيرها، والإشعار بأنَّ رحمته أغلب من غضبه، وغفرانه أكبر من عقابه»[٣].

(الغفور- التواب):

(التوبة) تتضمَّن المغفرة، إلا أنَّ جزاءها يزيد في تبديل السيئات بالحسنات، وكما هو مقرر فإن (التوبة) تتضمن أمراً ماضياً وحاضراً ومستقبلاً، فالنَّدم على الذنب في الماضي، والإقلاع عنه في الحاضر، والعزم على عدم العودة، مع الجزم على الإتيان بالمأمور في المستقبل، وأما (الاستغفار) فهو عن ماضٍ؛ ولذا، فقد يستغفر العبد ولم يتب، كما هو حال كثير من الناس.

يقول ابن القيم رحمه الله: «إن المذنب بمنزلة من ركب طريقاً تؤديه إلى هلاكه، ولا توصله إلى المقصود، فهو مأمور أن يوليها ظهره ويرجع إلى الطريق التي فيها نجاته، والتي توصله إلى مقصوده وفيها فلاحُه، فههنا أمران لابد منهما:

---

[١] المقصد الأسنى، (ص: ١٠٥).

[٢] شرح أسماء الله الحسنى، للرازي، ص: (٢٥٠)، والأسنى في شرح أسماء الله الحسنى، محمد بن أحمد القرطبي، (طنطا، دار الصحابة للتراث، ١٤١٦هـ)، ط: الأولى (١٦٥/١)، المقصد الأسنى، للغزالي، ص: (١٠٥).

[٣] شرح مشكاة المصابيح، للطيبي (١٧٩١/٦).

مفارقة شيء والرجوع إلى غيره، فخصَّت التوبة بالرجوع والاستغفار بالمفارقة»(١).

والله سبحانه يقبل توبة عبده إذا تاب، وهذا من مقتضيات اسمه (التواب).

وقد جمع الشيخ السعدي رحمه الله بين معنى أسماء الله تعالى: (العفو، الغفور، الغفار)، قال: «العفو، الغفور، الغفار: الذي لم يزل، ولا يزال بالعفو معروفاً، وبالغفران والصفح عن عباده موصوفاً، كلُّ أحدٍ مضطرٌ إلى عفوه ومغفرته، كما هو مضطرٌ إلى رحمته وكرمه، وقد وعد بالمغفرة والعفو لمن أتى بأسبابها، قال تعالى: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ﴾ (٢)»(٣).

---

(١) مدارج السالكين، (١/٣١٥).
(٢) سورة طه، آية (٨٢).
(٣) تيسير الكريم الرحمن، للشيخ السعدي (١/٩٤٦).

الخاتمة:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على خير الأنام من بعثه ربه هادياً ومبشراً ونذيراً، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً، أما بعد:

فأستعرض في خاتمة هذا البحث أهم النتائج والتوصيات، التي تُلخّص لنا مجمل ما دار في هذا البحث من موضوعات، فأقول -وبالله التوفيق-:

١. أن معرفة الله عز وجل بأسمائه وصفاته الحسنى تزيد الإيمان، وتقوي اليقين وتدعو إلى محبته وخشيته، وخوفه ورجائه، وإخلاص العمل له، ولا سبيل إلى معرفة الله إلا بمعرفة أسمائه الحسنى والتَفَقُّه فيها.

٢. أن معرفة الله بأسمائه الحسنى وصفاته العليا، يورث في قلب العبد طمأنينة وانشراحاً ويزيده حباً وتعظيما لربه سبحانه وتعالى.

٣. إثبات ﴿التواب﴾ اسماً وصفة لله تبارك وتعالى من خلال لغة العرب، والأدلة من القرآن الكريم، والسنة النبوية، وكلام السلف الصالح.

٤. لقد تكرر ذكر توبة الله تعالى عن عباده في القرآن الكريم والسنة النبوية؛ للدلالة على رحمته تعالى، وأنها سبب نيل العبد محبة الله تعالى.

٥. كما جاء القرآن الكريم والسنة المطهرة بالأمر بالتوبة والترغيب فيها وبين ما للتائب فيها من خير كثير.

٦. إن التوبة من ألزم اللوازم لعباد الله تعالى، أوجبها الله على عليهم؛ قال تعالى: (وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ).

٧. إن الله سبحانه وتعالى يغفر الذنوب جميعا، وقد وعد بقبول التوبة ،قال سبحانه وتعالى: (أَلَمۡ يَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ يَقۡبَلُ ٱلتَّوۡبَةَ عَنۡ عِبَادِهِۦ) ، فهو سبحانه يغفر الذنب مهما عظم، إذا تاب العبد منه.

التوصيات:

تتقدم الباحثة بتوصياتها المتواضعة، بعد أن منّ الله تعالى عليها بإكمال البحث:

١. توصي الباحثة بمزيد من الاهتمام البحثي في أسماء الله الحسنى.

٢. وأن يكون هناك تركيز على تثبيت معاني أسماء الله الحسنى بين أطفال المسلمين، وصياغتها بأسلوب سهل الإدراك عند هذه الفئة.

٣. ووضع البرامج المناسبة التي تبث ثقافة العلم بأسماء الله الحسنى لعامة الناس؛ كل فئة حسب ما يناسبها.
٤. وأن تزيد العناية بالقرآن الكريم والسنة النبوية للجميع، من خلال البرامج المناسبة.
٥. وأن تقام ورش العمل، والمؤتمرات، والمسابقات لهذا الغرض النبيل، وتكون هناك إدارة تطوعية تتبناها الكليات والأقسام الشرعية، من أعضاء هيئات التدريس، كل في موقعه؛ لوضع الخطط، وتنفيذها، ورصد نتائجها، ومتابعة كل ذلك؛ لضمان الاستمرار والتطوير اللازم لهذا الأمر، مع الاستفادة من خبرات كل صاحب خبرة في هذا المجال.
٦. العناية ببيان منهج الكتاب العزيز والسنة المطهرة في علاج وضع الذين وقعوا في الانحراف، وإصلاح البيئات التي تسببت في انحرافهم.
٧. العناية بالتائبين والأخذ بأيديهم، وإعانتهم للعيش في بيئة مستقيمة بعيدة عن البيئة التي انحرفوا بسببها، حتى يجدوا الحاضنة التي تعينهم على الاستقامة، قال سبحانه وتعالى: (وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ) [١].

[١] سورة المائدة، آية (٢).